النص المسرحي

مآذن تلفظها الأندلس

تأليف / أحمد سمير

الأحداث المرصوده

بعضها حقيقي .. وبعضها من وحي خيال المؤلف

وعلي القاريء أن يُخمن .. أو يبحث .. أو يتجاهل

الشخصيات

الخليفه : (خليفة المسلمين)

ألفونس السادس : (ملك قشتاله وأكره أعداء الخلافه)

باديس بن حبوس : (امير البربر وقائدهم .. شاب في عقده الثاني من العمر .. قوي البدن)

المعتض بن عباد : (أمير العرب وقائدهم .. في عقده الخامس .. بدت عليه ملامح الشيخوخه وضعف الجسد)

سماجه القرطبي : تاجر أندلسي من قرطبه .. يعمل بتجارة السلاح ويبيعه لمن يدفع أكثر

داغر : شاب قرطبي قوي الجسد يعمل لدي سماجه

إياس : شاب قرطبي قوي الجسد يعمل لدي سماجه

أويس : شاب قرطبي يطمع في أن يصبح مملوكا لدي البربر

ياقوت : والد أويس .. رجل قرطبي في عقده السادس .. يعاني الشيخوخه وتقدم العمر

عبد الله : شاب و طبيب قرطبي يطمع في أن يصبح مملوكا لدي العرب

رقيه : زوجة عبد الله .. إمرأه في عقدها الثاني شديدة الجمال

فاطمه : فتاة عربيه جميله في عقدها الثاني

كاظم : شاب بربري في عقده الثالث

الشيخ : إمام مسجد قرطبه

الغلام : أحد تلامذة إمام مسجد قرطبه

المظفر : قائد المماليك لدي جيش المعتض بن عباد

الفقراء : فقير ١ ، فقير ٢ ، فقير ٣ ، فقير ٤

التجار : تاجر ١ ، تاجر ٢ ، تاجر ٣

الأثرياء : الثري العربي ، الثري البربري ، ثري ١ ، ثري ٢ ، ثري ٣

زليخة : سيده ثلاثينيه العمر .. جارية المعتض بن عباد المفضله وكاتمة أسراره

ألبير : وزير ألفونس ملك قشتاله

آخرون : جنود و مماليك عرب ، جنود ومماليك بربر ، جنود صليبين ، غلمان أندلسيين

إفتتاحيه

(يفتح الستار علي معركه داميه بين جيش الخليفه وجيش ألفونس السادس ملك قشتاله

حيث مبارزة الرجال بالسيوف وعنف القتال وشدته

حتي تنتهي المعركه بسقوط ألفونس ملك قشتاله أسيرا تحت سيوف جيش الخلافه

لــ يرفع المحاربون المسلمون سيوفهم لأعلي معلنين انتصارهم)

(إظلام)

(يفتح المشهد علي قاعة استقبال الخليفة لقواده حيث يحتسي معهم الشراب إحتفالا بالنصر العظيم يتميز بهو المكان بأعمدته الرخاميه المزرقشة بالذهب و الفضه وإلي عمق المكان ينتصب عرشا عظيما للخليفه)

الخليفه : لقد كُتب لنا النصر ايها المقاتلون البواسل

هنيئا لكم نصركم .. وهنيئا لنا مدن جديدة تحت حكمنا

صلوا لله شكرا علي ما صُنع في هذه الليله

(يشير لهم الخليفه بكأسه فلا يقرع احد كأسه معه)

باديس : ثم ماذا أيها الخليفه ؟

الخليفه : ثم لا شيء الآن .. لكم فقط ما سألتم من الراحه بضعة أيام .. حتي نأتيكم بما هو في صدورنا

باديس : ليس هذا ما قصدت

الخليفه : ماذا قصدت اذن ايها القائد البربري ؟

باديس : اقصد ماذا بعد أن نصلي ونتضرع ونتهجد ونسبح مباركة لهذا النصر العظيم ؟

النصر الذي صنعته ايدينا .. او كانت سببا في صنعه

ذلك النصر الذي حصد من رجالنا ما حصد

ليترك داخلنا دموع ساجدة كل ليلة تنعي من رحل وتدعو ان يبقي مولانا الخليفه سلطانا علينا

الخليفه : ماذا تقصد ان تقول بكلماتك هذه ؟

باديس : أري ان سؤالي يا مولاي واضح لا يحتمل سؤال فوقه

الخليفه : ماذا تريد يا بن حبوس ؟

باديس : أريد نصيبينا من الحرب

المعتض : نصيبكم ؟

باديس : أجل .. نصيبينا

المعتض : أي نصيب ذلك الذي تبحث عنه يا بن البربر

ألا يكفيكم أنكم تقاتلون في صفوف الجيش المقدس .. جيش مولانا الخليفه

بعد أن كنتم رعاة للأبقار تحت لهيب شمس الصحراء

والآن تبحثون عن نصيب لكم في حفنة مولانا الخليفه ؟

باديس : أوليس للبربر نصيب في حفنة الخليفه كغيرهم من العرب ؟

الخليفه : انت تضع العرب اذن صوب عينك يا بن حبوس

باديس : وجب ان نحظي بنصيب يعادل عدد الرجال الذين قتلوا من البربر كي ترتفع رايات الخليفه بين الناس

الخليفه : باديس .. لا تجعل صبري نحو كلماتك يعبث بروحك

باديس : من غير المعقول أن تحصد المعركة أرواح الرجال من بيننا

دون ان نحصد نحن من المعركة ما نستحق الحياة لأجله

الخليفه : ستخلد ذكراهم وذكراكم في التاريخ

وسوف أكلف المؤرخون بكتابة هذه الملحمة وذكر ما فعله البربر من بطولات

المعتض : البربر ايها الخليفه ؟

الخليفه : هم شركاء الدولة ولا أحد ينكر عليهم ذلك

باديس : هذا ليس كافيا

المعتض : ليس كافيا ؟

باديس : اننا لا نبحث عن كلمات ساجدة بين سطوركم ايها الخليفه

وإنما نود الإنصاف فيما قدمناه للدوله وللخلافه

نود نصيب عادل من غنائم الحرب عن كل هذه الاجساد التي أزهقت ارواحها من البربر

نود نصيب عادل عن سنوات الترحال الي بلاد لا نعلم ما تخبأه لنا

نحن نود العدل ايها الخليفه

المعتض : **(مقاطعا)** اي عدل هذا الذي تبحث عنه .. وكيف لهذا اللسان ان يتجرأ بعبارات كهذه ؟

الخليفه : ألا تظن أننا نقيم العدل يا بن حبوس

باديس : لقد فاض الكيل أيها الخليفه .. ونحن نري اجناس أخري تحظي بإهتمامكم دون البربر

البربر الذين وقفوا امام العالم كله معكم وقدموا أرواحهم فداء لخلافتكم

الخليفه : حسنا .. لنرجيء الأمر الآن ولا داعي أن نفسد انتصارنا بأيدينا

باديس : لن يحتمل الوضع ان ننتظر بعد الآن

الخليفه : وهل هذا وقت مناسب لإيجاد حل لما تدعيه ؟

باديس : الأمر ليس بحاجة سوي الي العدل ايها الخليفه

الخليفه : تري أي عدل ذلك الذي يرضي جموع البربر ويجعلهم راضخون لخليفتهم راضون بحكمه و قسطه ؟

باديس : إن العدل هو ان يأخذ كل منا مقدار ما اعطي

المعتض : ان أخذ البربر شبرا واحدا ف من حق العرب ان يأخذوا قيراطا كاملا .. و هذا هو العدل

الخليفه : كفاكم عبثا احمقا هاربا من تلك الأفواه حيث لا يريد لنا إلا الضلال

باديس : ان العبث الحقيقي هو أن نحمل أرواحنا فوق أيدينا لنقدمها طواعية للخليفه دون مقابل يستحق ذلك

الخليفه : بل تقدمونها لأنفسكم ف حسب .. كي يعلو شأنكم ومقداركم بين الأمم

باديس : وأين هو شأننا اليوم بعد كل هذه الفتوحات والمعارك ؟

الخليفه : يكفيكم ما آل اليه دين الله في الأرض .. إضافة الي مكانة مرموقة تنتظركم في السماء

باديس : دين الله ينصره الله وما نحن إلا اسباب لذلك .. أما مكانتنا التي تنتظرنا في السماء

ف أعتقد ان للعرب ايضا مكانة سوف تنتظرهم هناك

خلاف مكانتهم العظيمة التي يحظون بها هنا علي الأرض

الخليفه : أمور الخلافه للخليفة فحسب

باديس : هل تستطيع إذن ان تخبرني ايها الخليفة بما وجده البربر بعد كل هذه المعارك ؟

لا شيء يذكر .. ف المناصب المرموقة لدي الدوله يُستثني منها هذا الجنس البربري

وكأنهم ليسوا منكم في شيء .. يؤسفني ان اقول لك ايها الخليفه انه قد ضاع حق البربر بين ايديكم

الخليفه : سأعطيك من المال ما تريده يا بن حبوس

باديس : لا نريد مالا

الخليفه : ماذا اذن تريد ؟

باديس : إمارة للبربر يحكمونها تحت خلافتكم

الخليفه : سأسند أليكم خزانة بيت المال بغرناطه

باديس : بل حكمها ايها الخليفه

المعتض : أن أخذ البربر مدينة واحده ايها الخليفه سنأخذ أمامها أربعة مدن

الخليفه : هل تريدون إذن أن نقسم الخلافة بينكم لينتهي أمرها ؟

باديس : وهل ينتهي امر الخلافه إن أخذ البربر مثلما يأخذ العرب ؟

المعتض : هل تريد أن تساوي بين العرب الذين حملوا راية الاسلام في مهده

وبين من ذهب اليهم الاسلام فتيا .. ف أعزهم بعد وضاعة

باديس : ايها الخليفه إن العدل هو أن نحظي جميعا بكرمك علي مسافة واحده

لا فرق بين عربي ولا بربري إلا بما تجده عنده من طاعة و ولاء لكم

الخليفه : الفصل في هذا القول .. ،

هو انه لن يكن من بينكم حاكما علي هذه المدن ، سوف يتولي أمر حكمها أناسا آخرون

المعتض : ماذا ؟ .. أناس آخرون ؟

باديس : انت بذلك تشعل الفتنة بيننا جميعا ايها الخليفه

الخليفه : ان ما في صدوركم هو الذي سيشعلها

باديس : ايها الخليفه اما ان تهبنا حكم هذه المدن .. وإما أن نرث حكمك أنت

(يشهر البربر سيوفهم ثم يتبعهم العرب شاهرين سيوفهم أيضا)

الخليفه : ماذا تفعلون ؟

باديس : لا طاعة لك اليوم أيها الخليفه

الخليفه : و أيم الله انكم تشعلون فتنة لن تقووا عليها

المعتض : **(يشهر سيفه)** الفتنه هي ان تأتي بأناس غرباء

لتضع بين ايديهم حكم مدن فتحت بدمائنا .. وتطلب منا أن نرضخ لهم بالطاعه

الخليفه : حتي انت ايضا يا بن عباد

المعتض : معذرة ايها الخليفه .. ولكنها قوانين السلطه و الجاه .. قوانين الخلافه

لا تبقيك كثيرا مادمت وحدك .. وانت الآن بمفردك

وحيدا .. دون سيف تعتصم به من الموت

باديس : يا بن عباد .. اني ابرم صفقة معك الآن

هي ان نتقاسم المدن جميعها .. حال أن تعاونا علي قتل الخليفه

المعتض : ماذا تري في هذا العرض ايها الخليفه .. هل لديك ما هو افضل منه ؟

الخليفه : الآن فقط .. قد انفرط العقد وأشتعلت الفتنه

المعتض : مبارك لك نصيبك في الخليفة يا ابن البربر

(يشير كل من المعتض و باديس لأتباعهم بقتل الخليفة حتي يسقط صريعا بينهم)

(تخفق الإضاءه تدريجيا ثم يظهر كل من المعتض بن عباد وباديس بن حبوس في بؤرتين وحيدتين متباعدتين حيث يقف كل منهم يحتسي شرابه في مرآته المذهبه ويخاطب شيطانه القابع في المرآه)

باديس : الآن فقط .. قد بدا لهذا العقل فعلته

المعتض : الآن فقط يمكن أن أفصح لك عن نوايا هذا التفكير الطويل

باديس : ساعات قليلة تفصل بيني وبين ما راودني لسنين طويله

المعتض : ساعات قليله تصنع تاريخ قادم

باديس : تاريخ يسجد تحت أقدام باديس بن حبوس

المعتض : يصنعه عقل دبر كل شيء واحكم قبضته علي الجميع

باديس : فما ان يبرز بزوغ شمس اليوم حتي تأتي معها بالجاه والسلطان

المعتض : رؤوس تتطاير تحت اقدام الخلافه .. لتحمل معها القابا جديده وسلطانا لا يفني

باديس : عباؤة من الذهب تكسي هذا الجسد الشامخ فوق هذه الارض

المعتض : صلاة تنتظر الخليفة كي يأذن ببدأها

باديس : دعاء تزفه الافواه ليتطاير الي السماء مباركة للخليفة القادم

المعتض : لقد سأم أسمي تلك الالقاب القديمه التي إعتاد عليها و وجب الآن ان يحظي بلقب آخر يستحقه

باديس : **(يتذوق الكلمه)** الخليفة باديس بن حبوس .. ما اعذب هذه الكلمات

المعتض : انها تطرب سمعي وعقلي .. و تشعرني أنني أمتلك هذا الكون بمن عليه

باديس : ايها القمر البعيد .. انني أشهدك علي ما هو قادم اليك

المعتض : عند الصباح ومع أول لهيب لشمس الخلافه الجديده فوق هذه الارض

سيفني بن حبوس هذا وجموع البربر من فوق هذه الأرض

باديس : فما أن يزحف جيش البربر الي غرناطه حتي يأكلون بأنيابهم كل ما هو عربي فوق هذه الأرض

المعتض : حينها فقط لن يبقي من البربر سوء أجساد متهالكه منعدمة الروح .. تأكلهم ضباع الأندلس

باديس : **(يضحك)** تعرفني بارع في الحساب

المعتض : لقد دبرت كل شيء واحكمت قبضتي علي الجميع

باديس : وها نحن الآن نحصد ما زرعناه فوق هذه الأرض لسنوات طويله

المعتض : لا ينبغي أن نقلق بلا طائل

باديس : لا تقلق .. الخوف هو الآخر سيفني معهم

المعتض : لا مجال للخوف

باديس : الحب ما هو الا عجز آدمي غير مبرر في يومنا هذا

المعتض : لا مجال للحب

باديس : و معاهدة الضعيف استكانة لعبث مارق يستعمر العقل

المعتض : لا مجال اذن للمعاهدات

باديس : أظن الآن أن هذه اللحية قد استقامت بما يؤهلها أن تنتصب فوق وجه الخليفه

المعتض : انظر ايها القابع في المرآه .. ها هو القمر ينسحب من فوقنا

باديس : يغادر هذا المكان ويفسح الطريق لشمس الغد

المعتض : ها قد انقضي هذا الليل الصامت

باديس : لحظات ويحتل لهيب الشمس الحارق سماء الأندلس

المعتض : سآتي لك مع اخر ضوء لهذا اليوم بهيئة أخري ستراها للمرة الأولي

باديس : لن تراني اليوم الا وقد أعتلي فوق هذه الرأس عمامة الخلافه وسيف بطاش يقتلع الأرواح من طريقه

المعتض : يوم مشهود لن يمحي من ذاكرة الأندلس

باديس : يوم مشهود لم يسطر مثله قبل ذلك

(يشهر كلاهما سيفه في وجه المرآه المذهبه ثم يضحكان وهم يقرعان كؤوسهم لشيطانهم القابع في المرآه)

كلاهما : في صحتك يا من تقف في مرآتي .. في صحتك ايها الخليفة القادم

(يهبط فوقهم إظلام تدريجي ينقلنا إلي حيث قرطبه .. مدينة العلم والسلام

والتي وقعت تحت حصار بني عباد من جهة وبني حبوس من جهة أخري

في محاولة لأن يفرض كل منهم سيطرته عليها .. وأصبح اقتناء السيف بها أشبع من رغيف الخبز

_ يفتح المنظر علي سوق قرطبه حيث مبارزة قوية بين اثنين من الرجال الأشداء

كعرض تسويقي لسيوف سماجه القرطبي)

سماجه : أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا ايها الرجال

ها هنا سيوف القرطبي .. اقوي سيوف الأندلس وأكثرها بطشا بمن أراد لكم الموت

اقتنوا سيوف تقيكم عتمة ليال آتيه لا ريب فيها .. ف السيف اليوم أشبع لأجسادكم من رغيف الخبز

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا أيها الرجال .. ها هنا سيوف القرطبي .. ها هنا أمنكم وأمانكم

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا يا معشر الضعفاء .. أقبلوا أيها الرجال

(ينفض الرجال من متابعة الرجلين وعراكهم المصطنع

ويلهثوا نحو سيوف القرطبي لإقتناء ما تملك يداهم الفقيره منهم شيئا يحميهم تلك الحرب)

إياس : كفاك عراكا ايها الأبله .. لقد انفض الناس من حولنا

داغر : معذرة .. يبدو انني تماديت في فعلتي

إياس : تماديت حتي كدت ان تقتلع زراعي من شدة ضرباتك

داغر : عذرا يا صديقي

إياس : يجب ان تدرك جيدا ان ما نقوم به تمثيلا فحسب .. ولا داعي لممارسة عنفك فوق جسدي

داغر : لو لم افعل ذلك لطردني القرطبي ومنع عني حفنة الدنانير التي يسقطها في يدي في نهاية اليوم

إياس : لقد سئمت ذلك

داغر : ماذا تقصد يا صديقي ؟

إياس : اقصد كل شيء من حولنا

تلك الافعال التي نقوم بها كي يلتف حولنا الناس ليصرخ في سمعهم القرطبي بكلماته

(مقلدا) ها هنا السيوف .. ها هنا أمنكم وأمانكم

داغر : هي تجارته يا صديقي

إياس : تجارة ملعونه

داغر : و مشروعه

إياس : تجارة الدماء والفتنه ؟

داغر : ليس لنا بذلك .. وأرجوك لا تجلب لنا شرور نفسه البغيضه

إياس : من يقول أن يحدث ذلك في الأندلس ؟

من يقول ان تتحول قرطبه التي ملئت العالم بالعلم والعلماء الي حاضنة للقتل والفتنه ؟

داغر : ليس لكلماتك مكان هنا يا صديقي .. وما تتحدث فيه الآن لم يعد سوي حكايات تروي للصغار

كي تشبعهم انتماء مزيفا لهذه البقعة السوداء من الارض

وها هي الفتنه قد اشتعلت وأصبحنا حطبها

ولن يأمن أحد منها سوي من استظل بروحه بعيدا عنها وانكفأ في جحر عميق لا يعرفه أحد

مثلما نفعل الآن .. لا شأن لنا بشيء .. ولسنا مع أحد ضد أحد

وكل ما بوسعنا فعله .. هو الإختباء بعيدا عن اي ضوء يمكنه ان يكشف خطواتنا

او يصلبنا بين الظلام عرايا الكبرياء

إياس : هل تعتقد ان هذا هو طريق الأمان ؟

داغر : ربما يكون هو أو غيره .. ف لكل منا طريقه في الأمان

كل منا له فلسفته الخاصه التي تحميه وتحقق له أمانه

ف هؤلاء الجياع اللذين يتهافتون علي سيوف القرطبي بعدما إدخروا ثمنها من بطونهم و خبز أبنائهم

يظنون ان هذا هو طريق الأمان .. ،

وذلك القرطبي يظن أن ماله المتزايد وتجارته المميته هي وحدها طريق الأمان

حتي ذلك المعتض و بن حبوس كل منهم يري أن امنه وأمانه يكمن في إزاحة الآخر

بل وفناءه من فوق الحياه .. لكل منا فلسفته الخاصه في أمنه وامانه

ويجب أن يكن لنا ايضا فلسفة خاصة نحصد بها أمننا وأماننا

إياس : لقد أصبحت تفكر مثلهم

داغر : ليس هناك خيار آخر

ولا يمكننا أن نعري صدورنا ونرمح نحوهم بصوت أحمق يخبرهم أنهم ليسوا علي الحق

إياس : نرضخ إذن لكل ذلك ؟

داغر : الواجب فعله في مثل هذه الأيام .. هو أن تختبأ بروحك بعيدا عن الموت

إياس : وغدا كيف يأتي ؟

داغر : انها فتنه يا صديقي .. والفتنه لا تحمل الغد

إياس : نحن إذن بلا غد

داغر : وبلا يوم نحياه دون قلق ورعب وزعر من أشياء لم تحدث

إياس : هذا يعني أننا ميتون

داغر : **(يضع السيف علي عنقه)**

دعك من هذا وهيا نكمل عراكنا قبل أن يلتفت الينا القرطبي

ويقرر خصم أجرنا هذا اليوم من حصيلة امواله

(يتعاركون ثانية لإستعراض صلابة السيوف في محاولة لكسب المزيد من الذبائن

ثم يدخل عبد الله وخلفه زوجته رقيه حاملة طفلها الرضيع بين يديها)

رقيه : انتظر يا عبد الله .. قلت لك انتظر

عبد الله : ارجعي لبيتك وكفاكي لحاقا بخطواتي التائهه

رقيه : وماذا عساي ان افعل بدونك ؟

عبد الله : وماذا عساكي ان تفعلين بي ونحن لا نمتلك ما نأكله هذه الليله

رقيه : يمكننا ان نتحمل قليلا

عبد الله : إلي متي ؟

رقيه : إلي أن يأذن الله وتنقضي هذه الغمه

عبد الله : ان هذه الغمه باقيه ولن يفني سوانا

رقيه : لنفني إذن وانت إلي جوارنا

عبد الله : وهذا الطفل الرضيع الذي لم يجد بأثدائك قطرة واحدة من طعامه .. ما ذنبه كي يحصد الموت ؟

رقيه : مؤكد أن الله لن يتركه يواجه هذا المصير .. ولكن بعض الصبر

عبد الله : لقد فر الصبر خارج الاندلس ولم يبق بها سوي الموت والكفر والجوع

رقيه : لدينا بعض فتات الخبز .. يمكننا أن نأكلها هذه الليله

عبد الله : وماذا نأكل غدا ؟

رقيه : لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

عبد الله : لا تضيعي وقتي وعودي الي بيتك حتي آتيكم بما يسد عنكم جوعكم وبؤسكم

رقيه : كيف يمكنني أن اتركك للموت المحقق وأمضي ؟

عبد الله : ليس هناك بديلا عن ذلك

رقيه : ستشارك في هذه الفتنه إذن ؟

عبد الله : لم تعد فتنه .. هي معركة من أجل البقاء فوق هذه الأرض .. معركة من أجل الحياه فحسب

ان الخليفة المعتض قد جمع قوات من كل بقاع الارض كي ينتصر

إنه يدفع عشرة دنانير للمحارب الواحد عن كل ليله

(مؤكدا) عشره دنانير .. ونحن هنا لا نملك ثمن رغيفا واحدا من الخبز

هل تعي كم يمكننا ان نحصد من المال ان عملت لديه شهرا واحدا .. او سنة او عقد كامل من الزمان

رقيه : وكيف ينفع المال وانت قتيلا بمالك ؟

عبد الله : ربما يؤمن حياتكم .. ربما يصنع حياة أفضل لهذا الشقي المسكين

رقيه : استحلفك بالله لا تغادر وابقي معنا

عبد الله : كفاكي عنادا ولا تقتلي الوقت بالإنتظار .. سأرحل الآن وسأعود لكم عما قريب

محملا بالمال الذي يحقق لنا الامن و الامان فوق هذه البقعة المظلمه من الأرض

سأعود قائدا منتصرا بجيش الخليفه .. وهذه هو طريق الأمان

رقيه : عبد الله .. استحلفك بالله أن تبقي

عبد الله : ارجعي لبيتك يا أمة الله .. ارجعي وسوف اعود لكم عما قريب

سوف أعود لكم محملا بما يصنع الأمن و الامان لكم **(يخرج مسرعا)**

رقيه : ها قد رحل يا صغيري .. رحل دون أن يكترث لدموعنا التي شقت جلود الوجه

وأبكت تجاعيده التي شابت قبل موعدها

رحل تاركا خلفه روحا لا تعرف كيف تشهق انفاسها تحت سماء سرقت منا كل شيء

رحل دون أن يترك لنا قبلة علي جبينك تؤنسنا في ليل موحش يسرق الدفيء

ها قد رحل يا صغيري .. تاركا ايانا عرايا وسط اناس يجلدون انفسهم

رحل وليس بوسعنا شيئا الآن سوي أن ننتظره .. ها قد رحل **(تخرج في اتجاه قدومها)**

(يدخل أويس مسرعا وخلفه أبيه ياقوت لاهثا وراءه)

ياقوت : لقد تعبت يا ولدي من اللهث خلف خطواتك المستميته للرحيل

أويس : عد يا ابي .. عد ولا تتعب روحي بحديث لن يجدي

ياقوت : كيف اعود وأتركك تمضي الي ما انت ماض اليه ؟

أويس : هذا هو طريق الأمان لنا يا ابتاه

ياقوت : طريق الأمان .. ؟

وهل يوجد الأمان بين صليل السيوف وصهيل الخيل الخائفة من الموت ؟

أويس : يا أبتاه أنظر حولنا جيدا في كل شيء

ان الجميع يبحث عن أمنه وأمانه .. كل يلهث خلف حياته وأمنه

انظر الي تلك الوجوه البائسة التي اضناها الشقاء **(مشيرا لجموع المتهافتين علي شراء السيوف)**

انظر كم هو مفجع شعورهم بالخوف .. انظر كيف استقامت عقولهم لأمر واحد فقط

هو ان السيف أهم من خبز بطونهم .. وأن الحياة تنتزع بالقوة ولا تكتسب بالانتظار

سأرحل يا أبي كي أنتزع حياتي

ياقوت : وأنا .. هل ستتركني وحدي هنا ؟

أويس : سأعود اليك قريبا .. سأعود محملا بالأمن والأمان ؟

ياقوت : **(بإستهجان)** المال ؟

أويس : ليس وحده يا أبتاه

ياقوت : لقد تعب عقلي من اللهث خلف تفكيرك الشارد

أويس : يا ابتاه .. إن الأمن والأمان في تلك الأيام وجب عليك ان تمتلك قوة عظيمة كي تحظي بهم

وتلك القوة هي المال والسلطان

ياقوت : ومن أين لك بهما في تلك الأيام القاسيه ؟

أويس : من الخليفة باديس بن حبوس

ياقوت : البربري ؟

أويس : إنهم يقولون أنه يغدق المال علي من يحارب معه

ياقوت : ستشارك إذن في هذه الفتنه

أويس : لا تسميها هكذا يا ابي

ياقوت : ستقتل الناس إذن بعدما أحييتهم بعلم الله

أويس : هذا أفضل من أن أموت هنا

ياقوت : هل يعقل هذا .. انه لعبث مميت ؟

أويس : وهل يعقل ما يحدث هنا .. هل يعقل أن يُقتل الخليفه ؟

هل يعقل ان تنقسم الأندلس وتندثر حكايات الفتوحات بين ليلة وأخري ؟

هل يعقل أن تمتليء وجوه الناس بالبكاء والعويل والخوف مما هو قادم ؟

هل يعقل أن تتحول قرطبه الي مدينة لصناعة الموت بعدما أنارت بعلمها الكون كله ؟

انظر حولك يا ابي في كل شيء .. وسوف تعرف أننا اصبحنا في زمن لا يعقل فيه شيء

والحكم فيه للعبث والمجون فقط .. زمن يجب أن تقتل حتي لا تُقتل

سأرحل يا أبي الي باديس بن حبوس وسأقاتل معه في جيشه حتي ينتصر

ثم أعود لك محملا بالأمن و الأمان .. محملا بالمال والسلطان

ياقوت : سترحل عني إذن .. وأنا في شيبتي هذه

أويس : لا تقلق .. سأعود لك سريعا يا أبي .. سأعود **(يخرج مسرعا)**

ياقوت : وأنا سأنتظرك هنا يا بني .. ،

سأنتظرك وأنا منكفأ علي روحي المنهكة .. منزويا في ذاكرة وحيدة في هذا العقل

سأنتظرك مغلوبا علي هذا الأمر .. محنيا بجسد شاخ وتبلد عن احلامه

سأنتظرك يا بني حتي تعود بما ظننت ..

سأنتظرك رغماً عني .. لأنني لا أجيد الآن سوي الإنتظار

الإنتظار فحسب .. الإنتظار فحسب **(يعود من حيث أتي)**

(تتعالي صيحات القرطبي في ذبائنه مروجا لتجارته)

سماجه : أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا يا معشر المسلمين

ها هنا سيوف القرطبي .. اقوي سيوف الأندلس وأكثرها بطشا بمن أراد لكم الموت

إقتنوا سيوفا تقيكم عتمة ليال آتيه لا ريب فيها .. ف السيف اليوم أشبع لأجسادكم من رغيف الخبز

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا أيها الرجال .. ها هنا سيوف القرطبي .. ها هنا أمنكم وأمانكم

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا يا معشر الضعفاء .. أقبلوا أيها الرجال

(يدخل الي السوق رجل عربي ومعه حراسه وتظهر علي هيئته وملابسه معالم الثراء)

العربي : توقف ايها الرجل عن ما تفعله

سماجه : من انت وماذا تعني بقولك هذا ؟

العربي : اعني تجارتك الملعونة هذه .. أما من أنا ف هذا ليس شأنك

سماجه : يبدو علي هيئتك انك لست أندلسيا .. أنت عربي أليس كذلك ؟

حارس ع : كفاك ثرثرة ايها الوغد ونفذ ما طلبه منك الأمير

سماجه : الأمير ؟

حارس ع : أجل

سماجه : سمعنا وطاعة يا مولانا الأمير .. ولكن هي تجارتي التي أرتزق منها وأطعم بها ابنائي الصغار

ولا يرضيك أن يموتون جوعا لتوقف رزق ابيهم **(يبكي بشكل مصطنع)**

العربي : لا بأس .. سنعطيك ثمنها ونأخذها

سماجه : ثمنها كله يا مولاي

العربي : بل سنزيدك عليه مائة دينار

سماجه : ما ما ما مائه دينار فوق ثمنها

العربي : أجل يا بائع الموت .. مائة دينار

(يدخل الي السوق رجل بربري ومعه حراسه وتظهر علي هيئته وملابسه معالم الثراء)

البربري : وأنا سأزيدك الفا فوق ثمنها

سماجه : الفا فوق ثمنها ؟

البربري : أجل .. بشرط ان تتوقف عن بيعها .. وخاصة لمن يأتيك من العرب

سماجه : أنت إذن بربري

حارس ب : تأدب يابائع الموت ف انت تخاطب الأمير

سماجه : سمعنا وطاعة يا مولانا الأمير .. ولكن هي تجارتي التي أرتزق منها وأطعم بها ابنائي الصغار

ولا يرضيك أن يموتون جوعا لتوقف رزق ابيهم **(يبكي بشكل مصطنع)**

البربري : لا بأس .. سأدفع لك ما تريده نظير كل ما تصنعه من سيوف ورماح

بشرط أن لا تبيع شيء منه للعرب

سماجه : **(ينظر بخبث للثري العربي)** سيدي ؟

العربي : سأزيدك الف دينار علي ما سيدفعه لك .. مقابل ان تكف عن تجارتك مع البربر

سماجه : الف دينار

البربري : سأزيدك ألفين دينار فوق ثمن بضاعتك هذه

سماجه : ألفين ؟

العربي : بل ثلاثة ألاف دينار

سماجه : **(يصيح لـ داغر و إياس)** .. أطربوا سمعي بصليل سيوفكم ايها الحمقي

(ينطلق داغر و إياس في مبارزة عنيفة علي خلفية ما يحدث أمامهم)

سماجه : **(يقفز فوق تلال بضاعته)**

ها قد عرض الأمير العربي ثلاثة آلاف دينار .. هل من أحد يزيد عليهم شيئا ؟

اقبلوا ايها الساده .. أقبلوا يا معشر الأمراء والأشراف

ها هنا سيوف القرطبي .. اقوي سيوف الأندلس وأكثرها بطشا بمن أراد لكم الموت

اقتنوا سيوفا تقيكم عتمة ليال آتيه لا ريب فيها .. ف السيف اليوم أشبع لأجسادكم من رغيف الخبز

أقبلوا أيها الساده .. أقبلوا يا معشر الأمراء

البربري : سأعطيك اربعة آلاف دينار فوق ثمن بضاعتك

العربي : سأعطيك خمسة آلاف

البربري : بل ستة آلاف

العربي : بل سبعة آلاف

البربري : لك مني عشرة آلاف دينار فوق ثمن بضاعتك .. بشرط أن لا يمتلكها سوي البربر

(تتصاعد صيحات الجميع مغلفة بصليل السيوف وضحكات القرطبي وبكاء العامة

ممن فقدوا نصيبهم في سيوف القرطبي

ثم يسود الاظلام علي المشهد لينقلنا الي حيث مكان معتم في إحدي ليال قرطبه .. بعيدا عن أعين الحراس

حيث فر شاب و فتاه ليلتقيا حبهم تحت ضوء القمر دون صليل السيوف ودماء الحروب وفتنة الاندلس)

كاظم : إنتظري يا فاطمه ..

تمهلي بعض الوقت وسوف أخبرك بكل شيء .. خمس دقائق فقط ثم إرحلي

فاطمه : ماذا تريد ايها البربري ؟

كاظم : كلمات قليله فقط أريد أن اخبركي اياها

فاطمه : لقد انقضي الليل وأقتربت الشمس علي السطوع من فوق رؤسنا

كاظم : خمس دقائق فقط لا أكثر

فاطمه : اخشي ان يبصرنا أحد الحراس

كاظم : لا تخشيهم طالما كانت يدي حره

فاطمه : وماذا ان غلت يداك في الأسر ؟

كاظم : سأحميكي منهم بقلبي

فاطمه : لا اعلم كيف لك بمثل هذه الكلمات التي تقشعر لها الأبدان

كاظم : انني استقيها من بريق عيناك

فاطمه : **(بخجل من كلماته)** لقد تأخرت .. يجب ان أرحل

كاظم : إنتظري قليلا

فاطمه : أخشي ان ينتبه أحد لغيابي أو أن يبصرنا أحدهم

كاظم : لماذا تهربين من صدق الكلمات ؟

فاطمه : لأنها تثير القلب نحوك وهذا خطأ كبير

كاظم : خطأ ان تشعرين بالحب ؟

فاطمه : خطأ أن تخلو بي كلمات دافئة من لسان بربري

كاظم : وماذا في ذلك ؟

فاطمه : لن نجد لنا نهاية نتبعها

كاظم : ولكن .. ،

فاطمه : **(مقاطعه)** انا عربية وانت بربري

كاظم : انا أحبك

فاطمه : ثم ماذا ؟

كاظم : ثم نسطر سويا حياة جديدة دون أن يقف اي شيء حائلا بيننا

نصنع سماء جديدة لأرواحنا ونشيد عالما لا يرفضنا

فاطمه : انت مجنون

كاظم : لأني احبك

فاطمه : لن يسمحوا لنا بذلك

كاظم : نترك لهم عالمهم إذن ونسبح وحدنا

فاطمه : ستعلوا الأمواج فوقنا

كاظم : نهزمها بضحكة تشرق من شفتاك

فاطمه : سيقتلونك

كاظم : لا يهم ان كان ذلك في سبيل نظرة اخيرة اسبح بها غرقا في عيناك

فاطمه : سيقتلونني انا الأخري

كاظم : سوف تتلاقي ارواحنا في السماء سويا .. دون خوف من الموت او ان يبصرنا أحدهم

فاطمه : لن يرضي لك قومك بأن تتزوج من فتاة عربيه .. قتل أخيها أخاك وقتل أخاك اخيها

كاظم : ربما يجبرهم حبنا لأن يوقفوا نزيف الدماء التي بينهم

فاطمه : وربما زادوها بدماء جديده من قلوبنا

كاظم : كوني علي يقين بأن الله معنا ولن يترك أرواحنا للهلاك

فاطمه : الله تعالي يقول .. ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكه

كاظم : و يقول سبحانه وتعالي ايضا ،

يا ايها الذين آمنوا .. اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

فاطمه : انت تراوغ

كاظم : بل اؤكد لك اننا علي الحق وان ما نشعر به حق لا يجب ان يسلبه أحد منا

غدا سوف يأتي بما ننتظر .. سيأتي دون دماء وبلا حروب

سيأتي دون أن نري الإنسان وفق لونه او عِرقه .. سيأتي دون المعتض و باديس ودون صليل السيوف

سيرحلون جميعا عنا وسيبقي الحب الذي انا به امامك الآن

فاطمه : **(تتأمل السماء)** ها قد سطعت شمس اليوم

كاظم : بل شمس الحقيقة .. يبدو انها علامة من الله يؤكد بها اننا يجب ان نبقي سويا حتي نلقاه

فاطمه : هل تعتقد ذلك ؟

كاظم : هيا الآن .. ارجعي الي بيتك قبل أن ينتبه أحد لغيابك .. وسوف القاك ثانية عند مساء هذا اليوم

بعد ان يهرب الجميع في ليله الطويل ونسرق منهم برهة من الوقت اخاطب فيه عيناك

فاطمه : سأفكر في ذلك ايها العربي **(تهم ف الخروج)**

كاظم : هل تقبلين الزواج برجل يحبك أكثر من حياته ولا يخشي احدا في حبك ؟

فاطمه : **(تتوقف)** هذا أمرا يحتاج الي تفكير طويل

كاظم : كم تستغرقين فيه من الوقت ؟

فاطمه : لا اعلم في الحقيقه .. ولكن ربما لو انكشف لي أمرا ما .. قد يجعلني أعجل في هذا الوقت

كاظم : امرا مثل ماذا ؟

فاطمه : مثل ان أجد لديه من الشجاعة ما تجعله يستحق ذلك

كاظم : وانا احمل من الشجاعه ما تجعلني اواجه الموت لأجلك .. هل توافقين علي ان تصبحي زوجة لي ؟

فاطمه : سأفكر في هذا الأمر

كاظم : وانا سوف انتظرك حتي تعودين لي ثانية

فاطمه : لقد فكرت

كاظم : حقا ؟

فاطمه : تري لو انجبنا طفلا صغيرا .. هل سيصبح عربيا ام بربريا ؟

كاظم : سيصبح انسانا دون اي شيء آخر

فاطمه : حسنا .. اعطني يدك

(يعطيها يده ثم تحتضن يداه بشده بيدها)

فاطمه : انا أحبك

كاظم : ماذا ؟

فاطمه : قد قبلت الزواج منك

كاظم : ما هذا الذي سمعته اذني ؟

فاطمه : احبك ولا مانع من أن نفترش سويا هذه الارض ونلتحف بالسماء

لا مانع من ان نصنع لنا عالما أخر نحياه بعيدا عن الحرب و الموت .. سأبقي معك ولن أرحل

(يباغتهم جنود المعتض من كل مكان ومن بينهم عبد الله بعد أن اصبح مملوكا بجيش المعتض بن عباد)

القائد : اقبضوا علي هذا الشباب وتلك الفتاه

(يهجم الجنود علي كاظم و فاطمه

ويردوهم أرضا وينتصب سيف احد الجنود فوق رأس الشاب بينما سيف عبد الله فوق رأس الفتاه)

كاظم : من انتم وماذا تريدون منا ؟

القائد : يبدو انك بربرياً .. فملامح وجهك تؤكد ذلك

كاظم : وماذا في ذلك ؟

القائد : ماذا في ذلك ؟ .. هل تسأل ؟

كاظم : أجل

القائد : ألا تعلم بالامر الواقع بيننا وبينكم ؟

كاظم : لا شأن لنا بذلك

القائد : لا شأن لكم ؟

فاطمه : ايها القائد .. اننا لم نشهر سيوفا في وجوهكم ولم نعترض طريقكم ولا شأن لنا بالحروب .. ارجوك اتركنا نرحل الي حيث مقصدنا

القائد : تبدو علي ملامح وجهك وفصاحة لسانك أنك فتاة عربيه

فاطمه : ولن أخفي عليك هذا الأمر

القائد : **(لكاظم)** هل استوقفتها بالقوة ايها الرجل ؟

فاطمه : لم يستوقفني بالقوة ايها القائد .. هو زوجي

القائد : زوجك ؟

فاطمه : **(تنظر الي كاظم)** أجل

القائد : فتاة عربية مؤمنه متزوجة من شاب بربري مرتد .. هذا ذنب لا يغتفر

كاظم : انها زوجتي علي كتاب الله وسنة رسوله

القائد : هذا ليس زواجا .. ف انت بربري مرتد عن ديننا ولا يجوز ان تتزوج بمؤمنة عربيه

كاظم : انا لست مرتدا عن ديني ايها القائد

القائد : ألست بربريا ؟

كاظم : هو كذلك

القائد : إذن أنت مرتد عن الدين كافرا بالخليفة المعتض

كاظم : كيف لك أن تكفرني وأنا أشهد أن

القائد : **(مقاطعا)** إصمت ولا تتحدث .. والا أسرعت إلي رأسك بسيفي

(للفتاه) وانت .. كيف لك أن ترتكبين جرما كهذا ؟ .. الا تعلمين عقوبة الزنا في رجل بربري ؟

فاطمه : لقد تزوجته علي كتاب الله و

القائد : **(مقاطعا)** انه بربري كافر بديننا وخليفتنا .. وفعلتك هذه إثم كبير .. يستوجب أن نقيم عليك حد الزنا

كاظم : اتركها ايها القائد أرجوك .. لا تقتلها

هي ليست زوجتي كما أخبرتك .. لقد إستوقفتها بالقوة واجبرتها علي كل شيء

وأخفيت عنها ايضا حقيقة أنني بربريا

القائد : أنت تعترف إذن بذنبك وخطيئتك

كاظم : و أستسمحك أن تعفو عنها وتتركها ترحل .. فلا شأن لها بشيء

القائد : يبدو أنه يريد إنقاذ روحك حتي وإن كانت روحه هي الثمن **(يشير إلي المملوك بذبحه)**

(يذبح المملوك الذي لديه كاظم رأسه)

فاطمه : **(تصرخ)** كاظم

القائد : حذاري أن تبكين رجلا كافرا من البربر

فاطمه : أي قلوب تمتلكون كي تنهون حياته لمجرد أنه يحب

القائد : **(يقترب منها ويزيح عنها غطاء رأسها لتنغمس أصابعه بين خصلات شعرها)**

لو أنه أحب فتاة بربرية مثله ربما تركناه يمضي .. ولكنه قد أحب مؤمنة عربيه .. وهذا لا يجوز

فاطمه : إنني أكرهكم **(تبصق علي وجهه)**

القائد : **(لعبد الله)** أيها المملوك .. إليك برأس هذه الفتاة

عبد الله : ولكنها سيدة حرم علينا قتالها

القائد : قلت لك اقتلها

(ينظر عبد الله اليها ثم ينظر الي السيف بتردد في قتلها)

القائد : أقتلها بدلا من أن تقتل أنت

(يذبحها عبد الله رغما عنه ويتخلل بصدره إحساس بالخسة لقتله إمرأه)

القائد : إحملوا هذا الشاب وفتاته إلي إشبيليه .. حتي نزين بأجسادهم قباب المسجد الجامع ليكونوا عبرة للناس و بأساً شديدا لنا

(اظلام تدريجي ينهي المشهد ثم يضاء المسرح مجددا حيث مسجد قرطبه إبان صلاة الجمعه

وقد تدلت من قبابه أجساد من القتلي المعلقين به

ينتظر المصلون إقامة الصلاه بينما تصدر أصوات صليل السيوف من خارج المسجد

إبان معركة بين المعتض و باديس علي امامة الخطبه بالناس)

فقير ١ : ها قد انتصف النهار من فوق رؤسنا وأوشكت السماء علي ان تُظلم نورها

ولم يؤذن حتي الآن لصلاة الجمعه

فقير ٢ : أخفض من صوتك و لا داعي ان يسمعك أحدهم حتي لا يعلق جسدك الهزيل هذا في إحدي قباب المسجد

فقير ٣ : يجب أن ننتظر فحسب .. فهذا دورنا الذي نحسن فعله

فقير ٤ : الي متي ؟

فقير ٣ : الي ان يقيم أحدهم الصلاه

من سيدخل الينا منهم بجنوده ويعتلي هذا المنبر ويصرخ في سمعنا بخطبة لا تروق لنا

سنسجد خلفه ونتظاهر بالخشوع وربما بكينا خلف تلاوته لآيات لا يؤمن بها

فقير ٢ : ليس لنا خيارا فيما يصنعوه بنا .. ولن نملك سوي الطاعة مهما كانت قاسية

فقير ٤ : الا يجرؤ أحد في هذا المسجد علي رفع الأذان إذن ؟

فقير ٢ : ان جنودهم تحيط بالمسجد وتطوق اركانه بسيوفهم

ولو هم احد منا الي المنبر لرفع الأذان لوجد سيفا في انتظاره

فقير ٣ : علينا أن ننتظر ما يحملوه لنا في هذا اليوم في سكون .. دون ان يجني احدنا نهاية لا تروق له

فقير ٤ : **(بحسره)** حتي صلاتنا قد انتزعوها منا ومنعوا اقامتها ؟

فقير ١ : لقد انتزعوا منا كل شيء .. حتي أرواح من نحب

انظروا حولكم في كل اركان المسجد .. ستجدون جسدا معلقا قد احببتموه وتعلقت ارواحكم به

وبكيناه كلما خاننا بصرنا وألقانا عنوة في نظرة إليه لم نريدها

فقير ٢ : الأفضل لنا الآن هو أن نجلس وننتظر حتي يدخل الينا أحدهم .. أو حتي يقضي الله امرا كان مفعولا

(ينتقل الحدث إلي زاوية أخري بالمسجد حيث ثلاثة من التجار المنتظرين إقامة الصلاه)

تاجر ١ : لقد أوشك اليوم أن يمضي وحتي الآن لم يُرفع الأذان

تاجر ٢ : من سيعوضنا اذن عن تجارتنا التي تركناها لنؤدي فرض الله في مسجد لا يُرفع فيه أذان

تاجر ٣ : وإذا نودي للصلاة يا بائع الموت

تاجر ٢ : ها نحن قد تركنا البيع وجئنا الي الصلاة .. ولكن اين هي هذه الصلاه ؟

تاجر ١ : كفاكم ثرثرة والا سأبلغ عنكم جنود المنتصر

الجميع : **(ضحك)**

تاجر ٣ : ليتك ما نطقت يا بن الأشرف .. تريد أن تبلغ عنا الجنود ؟

تاجر ١ : هذا أفضل من ان يعلق جسدي الي جوار أجسادكم المترهلة في قباب المسجد

الجميع : **(ضحك)**

تاجر ٢ : ليس غريبا علي من يبيع للعرب الطعام أن يفعل ذلك

تاجر ١ : اخفض من صوتك قبل أن يسمعك احد

تاجر ٢ : حسبتك لا تخشي احد

تاجر ١ : بل اخشاهم جميعا

تاجر ٣ : ف لتوقف اذن تجارتك مع العرب مادمت تخشي البربر

تاجر ١ : لا يمكنني ذلك .. فلو أوقفت طعامي عنهم اقاموا علي حد الرده والخروج عنهم

تاجر ٢ : اذن اوقف تجارتك مع البربر

تاجر ١ : لا يمكنني ذلك ايضا لنفس تلك الاسباب

ف انا ابيع للعرب دون ان يعلم البربر .. وابيع للبربر دون ان يدري العرب

واحصد نقودي من هذا ومن ذاك ولو وجدت ثالثا سأبيع له ايضا

فلقد تعلقت رأسي ونمت فوق سيوفهم وان تراخت قليلا لإنتصبت سيوفهم جميعا في عنقي

وانتهي بي الامر معلقا في هذا المسجد

تاجر ٣ : تجارة شيطانيه

تاجر ١ : يجب ان يستغل المرء منا انصاف الفرص التي تتاح له

وإن كان بإمكانك ان تربح عشرة دنانير فمن الحماقة ان تكتفي بدينار واحدا ولا تبالي بالتسعة الأخرون

وفي زمن الفتنه كل شيء يجوز .. ولا مكان للصواب في افعالك

فكل الافعال صواب وكلها خطأ وجرمها قد تثاب عليه وثوابها قد يكون إثما يُهلك روحك

ويقودك معلقا في قباب كنت تسجد تحتها خشية كل شيء .. وتستتر بصلاة ربما لم تخشعها يوما ما

تاجر ٢ : فلسفة ملعونه

تاجر ١ : ولكنها تروق لي .. كما يروق لك انت الآخر تجارتك مع كليهما

تاجر ٢ : اخفض من صوتك قبل أن يسمعك احد

الجميع : **(ضحك)**

(ينتقل الحدث الي زاوية اخري بالمسجد حيث مجموعة من الأعيان وكبار القوم والاثرياء)

ثري ١ : هل سنظل هنا طوال اليوم تاركين اموالنا و جوارينا ؟

ثري ٢ : لا يمكننا فعل اي شيء سوي ذلك

ف العراك شديد خارج المسجد بين البربر والعرب علي امامة هذه الجمعه

ومن الحماقه ان نخاطر بحياتنا من أجل الخروج

ثري ٣ : ولكن تري متي سينتهي عراك اليوم ؟

ثري ١ : لا أحد يعلم .. ف كل منهم يري الآخر مرتد عن الدين ولا يجب ان نصلي خلفه

ثري ٣ : في يومنا هذا قد اصبحت الصلاة مرهونة بحد السيف

ثري ٢ : واموالنا ايضا مرهونة بذلك

ثري ١ : يمكننا أن نزيدها حتي ونحن هنا في المسجد

ثري ٣ : كيف ذلك ؟

ثري ١ : نتراهن فيما بيننا علي المنتصر الذي سوف يأم صلاة اليوم

ثري ٢ : نتراهن ؟ .. وهنا في المسجد ؟

ثري ١ : **(مؤكدا)** تجارة عن تراض منكم

ثري ٣ : قد قبلت ذلك .. وسأراهن علي باديس بن حبوس بألف دينار

ثري ٢ : وأنا سأراهن علي المعتض بن عباد بألفين دينار

ثري ١ : أما أنا ف سأراهن علي كل منهم بخمسة آلاف دينار كي اضمن أنني المنتصر بينكما

الجميع : **(ضحك)**

(ينتقل الحدث إلي زاوية أخري حيث غلام وشيخه الأستاذ)

الغلام : وهل ما يحدث هذا يرضي الله ورسوله ؟

الشيخ : ليس شأننا يا بني

الغلام : شأن من إذن ؟

الشيخ : هي أمور الحكام

الغلام : وصلاتنا التي لم تقام

الشيخ : عليهم وزرها

الغلام : ونحن ؟

الشيخ : سنثاب علي انتظارنا

الغلام : الا يجرؤ أحد في هذا المسجد علي اقامة الصلاه ؟

الشيخ : ها هم جميعهم أمامك .. ينتظرون كما تنتظر

الغلام : وأنت يا شيخي ؟

الشيخ : انا بشر مثلهم .. اخشي مما يخشون منه .. وترتعد فرائسي من الخوف كلما لمحت مقاتلا في طريقي

اخشي ان يصيبني ما يصيب الناس في هذا الزمان

اخشي ان ينتهي بي الأمر معلقا في مسجد كنت إمامه

الغلام : وتعاليمك التي زرعتها في عقلي .. وكلماتك التي صنعت ثورة في فؤادي

ألم تخبرني بالحق والصدق وعدم الرياء

ألم تخبرني بأن طاعة الله هي الواجبه وأن ما دونها باطل واجب تركه

أين كل ما علمتني اياه في افعالك .. ألم تقل لي أن أعظم الجهاد هو كلمة حق عند سلطان جائر ؟

الشيخ : عند حد السيف يمكن للمرء ان يتناسي كل شيء .. بل يمكنه ايضا أن يغض بصره عن الباطل

ويبتلع لسانه مع قطعة خبز جوفاء انتصبت في حلقه ومنعت عنه الشجب والعويل وصوت الحق

الغلام : سأنهض انا إذن وأقيم الصلاه بالناس

الشيخ : هل جننت ؟

الغلام : جننت لأنني سأقيم صلاة الله في مسجده

الشيخ : يقيمها من يتولي أمر الناس .. لننتظر المنتصر يا بني .. صاحب القوه والغلبه

الغلام : والمستضعفين حتي يأتي ؟

الشيخ : عليهم أن ينتظروا خليفتهم القادم أيا كان .. بعقول طائعة له غير معاديه

ينتظروه كما ينتظرون موته .. وهذا هو طريق الأمان الواجب اتباعه والسير فيه وحده

(تتصاعد اصوات الجميع وتتداخل معها أصوات المعركة خارج المسجد

حتي يقطعها نداء الرجل مقتحما المسجد وقد انسكب العرق من فوق هامته الي وجنتيه)

الرجل : يا معشر المسلمون الموحدون

لقد طُعن المعتض بن عباد في معركة اليوم بسهم غائر في عنقه .. وفر به جنده هربا الي إشبيليه

ويسير إلينا باديس بن حبوس وجنده نحو مسجدنا ليأمكم في صلاة الجمعه هذا اليوم

خذوا حذركم وابتلعوا ألسنتكم .. وأستقيموا وأستوا يرحمكم الله

(يدخل باديس بن حبوس ومعه مجموعة من مماليكه الملثمون المضجون بالسيوف

ثم يصعد الي المنبر ليلقي في آذان الناس خطبة الجمعه)

باديس : ويحكم ..

خليفة المسلمين يصعد إلي منبركم ولا تنحنوا لخطبته بوجوه منكفأة تحت قدميه

والله لأؤدبنكم ولأرمينكم بما لن تقووا عليه

(يصيح بخطابة) يا معشر المذنبون والفاسدون فوق هذه البقعة من الارض

ها قد كلفنا الله بأن أكون خليفة عليكم .. بل وعلي الاندلس بأسرها

وإني والله لما أردت خلافتكم الا ابتغاء لأمر ربي .. كي تسود شريعته فوق الأرض

وها قد أنتصب هذا الجسد وأستقام فوق منبركم .. ليري اعناقا تكبرت .. وألسنة تطاولت

ورؤسا قد أينعت وحان قطافها .. وإني لقاطفها

يا معشر المذنبون و الفاسدون .. ها قد ولت عهود الظلام والرده

وأندثر بن عباد بمن معه كما اندثر فرعون بجنوده

وحان الوقت لإقامة شريعة المسلمون في بلاد المسلمين .. من سرق ستقطع يده

ومن هم بإمرأة لا تحل له سيرجم حتي الموت

ومن أشهر في وجهنا مثقال ذرة من كلمة سنقيم عليه حد الحرابه

ومن أطاع عدونا علينا فسيكون جزاءه من ردته وكفره

ولنا في أموالكم جزية حق عليكم .. تدفعونها .. تأمنوا نارا علي الارض

يا معشر المذنبون و الفاسدون .. قل اطيعوا الله ورسوله وأولي الأمر منكم

ف إن عصيتم .. ف والله اني لنار يستحيل عليكم اخمادها .. وما كنا معذبهم حتي نبعث رسولا

(يدخل إلي المسجد أحد قادة بن حبوس)

القائد : **(يدخل)** لحظة يا خليفة المسلمين

باديس : ماذا في فمك ايها القائد ؟

القائد : لقد أحضر احد المماليك واحدا ممن كانوا في جمعة الرده

باديس : ادخلوه الينا علي أعين الناس

القائد : أمر مولاي .. **(مناديا)** ادخلوا المملوك ومن معه

(يدخل المملوك ومعه ياقوت أبا أويس وقد وقع في قبضته)

ياقوت : اني استغيث بكرمك يا مولاي من بطش مملوكك

باديس : ماذا في هذا الرجل ايها المملوك ؟

المملوك : ان هذا الرجل قد عسي في الأرض فسادا وإرتد عن ديننا

واقام صلاته خلف امامة بن عباد في الجمعة الماضيه

باديس : يا لشقائك ايها العجوز المرتد

ياقوت : لم يكن لي خيارا في أمري ايها الخليفه

باديس : لقد ارتكبت ذنبا عظيما ايها الرجل

ياقوت : لم أكن أعلم

باديس : الا تعلم ان بن عباد ومن معه قد ارتدوا عن ديننا واقاموا خلافة لأنفسهم غير خلافتكم التي بين يدي

ياقوت : **(يصمت)**

باديس : الا تعلم أنه قد امتنع عن زكاته ورفض ارسالها وانتقص من اسلامه ركنا وفريضه

ياقوت : **(يصمت)**

باديس : الا تعلم انه قد استحل دماء المسلمين البربر

واقام من المجازر في مالقه وبطليوس و طليطله ما تشيب الجنين في بطن أمه ؟

ياقوت : لم أكن أعلم يا سيدي سوي أنني اؤدي فرض الله في مسجده

باديس : هكذا يقول كل المرتدين عن الدين عند وضع السيف فوق رؤسهم .. لم نكن نعلم

ياقوت : انها الحقيقه ايها الخليفه .. كما هي الحقيقة في شيبتي التي أكلت من العمر بريقه وقوته كما تري

باديس : هل تعلم عقوبة المرتد عن الدين ؟

ياقوت : اعلم يا سيدي .. كما أعلم أنني لم ارتد طوعا مني كما تقول

باديس : أجبروك اذن علي الصلاة خلفهم ؟

ياقوت : شيء كهذا

باديس : أجبروك علي أن تقف في صفوفهم خلف عبائة بن عباد

وتصرخ بفمك هذا لتؤمن فاتحة الكتاب خلفه بصوت جهوري ؟

ياقوت : ربما حدث ذلك

باديس : هل خشعت في صلاتك معهم ؟

ياقوت : لا أذكر

باديس : هل توددت لله بصوتك ان يبارك خلافتهم ؟

ياقوت : لم أفعل

باديس : هل بكيت من عذوبة صوت بن عباد وهو يتلو ما يذكره من قرآن تناساه ؟

ياقوت : إنني ابكي علي كل شيء في كل لحظه

باديس : هذا يعني انك بكيت

ياقوت : لم ابكي من تلاوته وانما بكيت من الجوع والخوف

باديس : هل ركعت خلفه ؟

ياقوت : انحنائه ظهري تجبرني دوما علي الركوع

باديس : انت طيب القلب ايها الرجل .. وانا أقدر شيبتك وما تعانيه

لذا اعرض عليك ان تفتدي نفسك بخمسة آلاف دينار من الفضه

ياقوت : والله اني لا املك ثمن رغيفا واحدا من الخبز

باديس : حسنا .. يمكننا إذن نبحث عن من يفتديك بماله

ياقوت : آمل أن اجد من بين المحسنين محسنا لشيبتي

باديس : **(للمصليين)** من منكم يريد أن يفتدي هذا الرجل من ماله ؟

(يصمت الجميع ولا يجيبون سؤاله)

باديس : **(يكرر)** من منكم يريد أن يفتدي هذا الرجل بخمسة آلاف دينار من ماله ؟

(يصمت الجميع ولا يجيبون سؤاله)

باديس : **(لـ ياقوت)** يبدو أن خمسة آلاف دينار مبلغ باهظ بينهم

ياقوت : ربما يا سيدي

باديس : حسنا .. ف لنجعلها خمسة دنانير فقط

(للناس) من منكم يريد ان يفتدي هذا الرجل بخمسة دنانير ؟ .. **(مؤكدا)** خمسة دنانير فقط

(يصمت الجميع ولا يجيبون سؤاله)

باديس : حسنا .. دينارا واحدا فقط يفتدي هذا الرجل .. هل من بينكم من يدفعه بدلا منه ؟

(يصمت الجميع ولا يجيبون سؤاله)

باديس : **(لـ ياقوت)** يبدو أن حياتك بينهم لا تساوي مثقال ذرة من دينار

ياقوت : يبدو كذلك

باديس : حسنا أيها الرجل .. لنبحث لك عن فدية أخري .. هل تملك ولدا ؟

ياقوت : ولدا ؟

باديس : أجل .. شابا فتيا . يُقتل في سبيل ان تحيا

ياقوت : لا يا سيدي .. لم أنجب قط

باديس : يبدو أن كل شيء يرغمنا علي قتلك

ياقوت : ارجوك يا سيدي

باديس : لا تقلق ايها الرجل .. لن أؤلمك في قتلك .. ف أنا لا أملك قلبا قاسيا لهذه الدرجه

فقط ضربة واحده فوق عنقك وسينتهي كل شيء

ياقوت : رحمتك ايها الخليفه

باديس : إن في قتلك صلاح للمسلمين .. وعظة لمن يُقبل علي فعلتك حتي وإن كان مرغما عليها

ياقوت : مولاي

باديس : **(مخاطبا أحد مماليكه الملثمين)**

ايها المملوك .. خذ هذا السيف الرحيم واضرب به عنق هذا الرجل

(لا يتحرك المملوك الملثم من مكانه)

باديس : ألم تسمع ما أقول ؟ .. خذ السيف قبل أن يأخذك

(يمسك المملوك بالسيف ثم يتقدم ببطيء للرجل وتبدو لغة جسده وكأنه يرفض قتل الرجل)

باديس : إضرب عنقه إذن

(يرفع المملوك سيفه الي اعلي دون أن يضرب عنق الرجل)

باديس : إضرب

(يضرب المملوك عنق الرجل فيرديه قتيلا بالمسجد

ثم يصعد باديس إلي المنبر مجددا ليلقي خطبته في آذان الناس .. وما أن يصعد حتي يكشف المملوك الملثم قاتل ياقوت عن وجهه .. فإذا به أويس وقد قتل أباه في مقابل الأمن والأمان الذي بحث عنه)

(إظلام تدريجي ينتقل بنا الي قصر المعتض بن عباد بعد أن استطاع عبد الله إنتشال السهم من عنقه وشفائه يجتمع المعتض بأتباعه و المظفر قائد المماليك لبحث ما آل اليه سقوط قرطبه من ايديهم)

المعتض : ها قد سقطت قرطبه من بين ايدينا كما سقطت قبلها قادس ومدن الساحل الغربي

وأوشكت الاندلس ان تفر من بين ايدينا وتهرب الي احضان بن حبوس والبربر

المظفر : سنستعيدها يا مولاي .. لا تقلق

المعتض : كم من المرات سمعت هذه العبارات وهي تخرج من هذا اللسان الكريه ؟

كم من المرات زفرت تلك الأحرف المتطايرة هربا من فمك الكاذب كي تمر الامور

دون ان تجلد ذاتك جراء ما فعلته بحق الخلافة ؟

كم من المرات لم تبكي فيها ندما علي ضياع ما ضاع

ولم تسطر سطرا واحدا في قصيدة رثاء تهجو بها نفسك بعد أن اضاعت كل شيء ؟

المظفر : يا مولاي .. أنني لم أهرب بالمماليك الا حينما شعرت أننا

المعتض : **(مقاطعا)** إصمت .. ف انا لا أطيق صوتك هذا .. بل لا أطيق وجهك العابث الذي لا يبالي بشيء

(يطعنه بالسيف ويسقطه صريعا بينهم)

خذوا جسده اللعين هذا وعلقوه بالمسجد الجامع في اشبيليه

كي يعلم الناس جميعا ان الأندلس احب الي قلب المعتض بن عباد من جنده ومماليكه

الحارس : أمر مولاي

(يأخذ المماليك جسد قائدهم الي حيث أمرهم المعتض بن عباد ويخرجون ثم يدخل اليه احد جنود القصر)

الجندي : **(يدخل)** مولاي خليفة المسلمون

المعتض : ماذا لديك ؟

الحارس : قد حضر المملوك

المعتض : ادخله الينا وأغلق الأبواب ولا تدع احد يقترب من مجلسنا

الحارس : أمر مولاي

(يخرج الحارس وسرعان ما يدخل عبد الله وينحني تحية للمعتض بن عباد)

عبد الله : السلام علي مولانا خليفة المسلمين

المعتض : وعليكم السلام يا بن الاسلام

عبد الله : أخبرني الجند بإستدعائي الي مجلسكم يا مولاي

المعتض : أردت مجالستك بعض الوقت ايها القائد الشجاع

عبد الله : لا قائدا في حضرة مولانا خليفة المسلمين

المعتض : لسانك عذب وتجيد صياغة عباراتك جيدا

عبد الله : قد تعلمت كل شيء في خلافتكم يا سيدي

وهذب لساني وأدبه خطبك عند كل صلاه .. ف احسنت بها حالي وحال المسلمين جميعا

المعتض : هل تعلم اني مدين لك برأسي ؟

عبد الله : لا تقل ذلك يا سيدي .. ف انا خادمك المخلص .. وحياتي فداء لك

المعتض : لولا انك انتزعت السهم الغائر من عنقي .. لما سمعت منك هذه الكلمات الطيبه

عبد الله : اطال الله عمرك يا خليفة المسلمين .. وحفظك من كل مكروه

المعتض : كيف تعلمت علوم الطب ؟

عبد الله : يكفي ان أقول أنني من قرطبة الأندلس

المعتض : اه علي قرطبة وما آلت اليه الآن

عبد الله : يبكون الناس حكمك عليها

المعتض : ويبكي قلبي ملكها

عبد الله : لنا عودة يا مولاي .. ولكن دعني اولا أري ما اصبح به عنق مولاي خليفة المسلمين هذا اليوم

المعتض : **(يجلس علي عرشه)** يؤلمني بعض الشيء

(يستير عبد الله ليقف خلف العرش ثم ينزع عن المعتض عمامة الخلافه وتاجها كي يبصر جرحه)

عبد الله : قد اوشكت اوتار العنق علي ان تلتأم ببعضها مجددا

المعتض : هل تري ذلك ؟

عبد الله : أجل يا مولاي

المعتض : ولكني لا استطيع أن اديرها يمينا ويسارا

عبد الله : كان الجرح خطيرا

المعتض : لقد حفظت رأس الخليفه بعلمك

عبد الله : بل حفظ الله رأس الخليفه لعلمي وللأندلس وللناس أجمعين

المعتض : ألم أقل أنك عذب اللسان فصيح القول

عبد الله : والفعل يا مولاي ؟

المعتض : والفعل ايضا

عبد الله : ايام قليلة ويعود رأس مولاي ثابتا فوق عنق صلب يستحق أن يحملها

المعتض : ما أسمك أيها المملوك ؟

عبد الله : عبد الله يا مولاي

المعتض : عبد الله .. إسم عربي جميل

عبد الله : أسماني اياه أبي لحرصه علي ان أكون بين ايديكم

المعتض : عربي أباك ؟

عبد الله : قرطبي الهوية عربي الهوي

المعتض : عربي الهوي .. كناية بديعة يا عبد الله

عبد الله : وحقيقة يا مولاي

المعتض : أخبرني إذن كيف استطعت أن تعيد أوتار العنق بعدما شق السهم الغائر قلبها

عبد الله : هو أمر بسيط يا مولاي

المعتض : كيف وقد أغرقني دماء حتي كدت أجزم بأنني هالك لا محال ؟

عبد الله : حتي ولو قطعت الرأس ذاتها وانفصلت وجئتني بها بين يديك .. هو امر بسيط أيضا

المعتض : انت تمزح

عبد الله : حاشا لله أن أكون من المازحين في مجلس خليفة المسلمين

المعتض : والذي تقوله ؟

عبد الله : حقيقة مؤكده

المعتض : حقيقة مؤكده أن تنتزع رأس من جسدها ثم تعيدها ثانية وكان شيء لم يكن

عبد الله : الأوتار يا مولاي

المعتض : ماذا تقصد ؟

عبد الله : إن اقتلاع الرأس من الجسد يلزمه قطع اوتار الرقبه كاملة

ولو اعدنا الأوتار الي ما قطعت منه لعادت الرأس ثانية

المعتض : و الروح ؟

عبد الله : لن تخرج مادم القلب يضخ دماءه بالجسد

المعتض : كم يلزم هذا الامر من الوقت حتي يعيش المرء بعدما قطعت رأسه ؟

عبد الله : يمكن للمرء منا أن يظل مفارقا رأسه يوما بأكمله

المعتض : يوما بأكمله ؟

عبد الله : أجل يا مولاي .. بعدها سينهك القلب من ضخ الدماء وحده ثم يقف ويقف معه كل شيء

المعتض : أمر عجيب للغايه

عبد الله : وعلم الإنسان ما لم يعلم

المعتض : يوما بأكمله

عبد الله : هل تفكر في شيء يا مولاي ؟

المعتض : سأعطيك وزن رأسك ذهبا يا بن الأندلس

(إظلام تدريجي ينقلنا الي سوق قرطبه بعد أن وقعت تحت سيطرة البربر

في العمق تنتصف تجارة سماجه القرطبي وسيوفه وأمامها يتعارك داغر وإياس كعادتهم لجلب ذبائن جدد)

سماجه : **(مناديا علي تجارته)**

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا ايها الرجال

ها هنا سيوف القرطبي .. اقوي سيوف الأندلس وأكثرها بطشا بمن أراد لكم الموت

اقتنوا سيوف تقيكم عتمة ليال آتيه لا ريب فيها

ف السيف اليوم أشبع لأجسادكم من رغيف الخبز

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا أيها الرجال .. ها هنا سيوف القرطبي .. ها هنا أمنكم وأمانكم

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا يا معشر الضعفاء .. أقبلوا أيها الرجال

(يأخذ إياس وداغر في عراكهم لجلب الذبائن حتي يقطعهم دخول رقيه حاملة رضيعها بين يديهار)

رقيه : **(تدخل)** أغيثوني يا معشر المسلمون .. أغيثوني يا أهل الأندلس

داغر : ماذا بك أيتها السيده ؟

رقيه : طفلي

إياس : ماذا به ؟

رقيه : يكاد أن تزهق روحه ولا أملك من المال ما يسعفه

سماجه : ماذا أوقفكما عن القتال أيها الاحمقين ؟

إياس : هذه السيده تستغيث أحدا لطفلها الرضيع

سماجه : وهل وجدت من بينكم مستجيبا لإستغاثتها ؟

الجميع : **(صمت)**

سماجه : لقد أخطأت استغاثتك طريقها ايتها السيده

فلن يجيبك أحد منهم في شيء .. لأنهما ايضا بحاجة الي الاستغاثه

(لإياس و داغر) هيا عودا الي عراككم والا منعت عنكم نقودي .. **(يصرخ فيهم)** هيا

(يعود إياس و داغر الي عراكهم بالسيوف)

رقيه : أرجوك ايها السيد

سماجه : ماذا تريدين ؟

رقيه : ان لي طفلا تكاد روحه ان تُزهق ولا أملك من المال ما يسعفه

سماجه : أهذا هو ؟

رقيه : أجل

سماجه : **(يتحسس الرضيع)** هو بخير .. عودي الي بيتك إذن

رقيه : إنه مصاب بداء لن يشفي منه دون طبيب

سماجه : يمكنك أن تطعميه وسوف يصبح بخير

رقيه : جفت أثدائي من طعامه ولم يعد بهما ما يطعمه

سماجه : اعانك الله علي ما انت فيه .. ولكن ليس بوسعي أن أصنع لك شيء سوي أن أدعو لك فحسب

رقيه : هلا أقرضتني شيئا من مالك علي ان أرده لك حين يعود زوجي

سماجه : ألك زوج إذن ؟

رقيه : أجل

سماجه : هو إذن أولي بطفلك الصغير .. يمكنك أن تسأليه ما تسألين

رقيه : لقد رحل وتركنا

سماجه : تركك ؟

رقيه : أجل

سماجه : ليس معه حق فيما ارتكبه بحقك .. أين رحل ؟

رقيه : خارج قرطبه

سماجه : أين بالتحديد ؟ .. ربما ساعدتك في الوصول إليه

رقيه : **(بتردد)** رحل إلي جيش المعتض بن عباد

سماجه : لو علم أحد مماليك البربر بذلك ربما أزهقوا روحك و روح هذا الصغير

رقيه : اننا لم نقترف ذنبا معه .. وكم نهيناه عن فعلته ولكنه لم يصغ لنا

ورحل دون أن يكترث لدموعنا التي شقت جلود الوجه

سماجه : لقد أذابت كلماتك قلبي شفقة عليك .. ايتها الحسناء

رقيه : هل ستقرضني شيئا من مالك اذن ؟

سماجه : أجل .. ولكن كيف ستردين هذا المال ؟

رقيه : حين يعود زوجي

سماجه : وماذا إن لم يعود ؟

رقيه : يمكنني أن أعمل لديك بمالك

سماجه : هل يعقل أن تحمل هذه اليد الناعمه سيفا وتستعرض قوتها أمام الناس ؟

رقيه : يمكنني ان افعل أي شيء في مقابل أن يحيا رضيعي ويشفي من مرضه

سماجه : أي شيء ؟

رقيه : أجل

سماجه : مهما كانت مشقته علي روحك

رقيه : لن يكن أكثر مشقة من الجوع و الوحده والخوف من كل شيء

سماجه : سأعطيك إذن ما تريدين من المال بل وأكثر

رقيه : حقا

سماجه : ولكن علينا أن نتفق أولا

رقيه : علي ماذا ؟

سماجه : علي ذلك الأمر الذي سوف يدر عليك وعلينا مال لا يحصي

رقيه : لا أفهمك

سماجه : أنت جوهرة ثمينه .. جميلة الوجه .. ممشوقة القوام .. وسيدفع الرجال لأجلك كل ما يملكون

رقيه : هل تقصد أن أكون باغيه ؟

سماجه : لا تسميها هكذا

رقيه : وماذا أسميها إذن ؟

سماجه : تجارة فحسب

رقيه : تجارة ؟

سماجه : تملكين بضاعة وتعرضينها علي من يدفع ثمنها

رقيه : باغيه

سماجه : قلت تجاره .. شأنها كشأن كل شيء من حولنا

رقيه : وماذا إن لم أوافق ؟

سماجه : سأكون آسفا في عدم إقراضك المال الذي من شأنه حياة رضيعك

رقيه : أنت قواد عديم الشرف

سماجه : وأنتي أمرأة وضيعة عديمة المال

رقيه : **(تبصق في وجهه)**

سماجه : **(يصفعها علي وجهها)**

سوف تأتين لي مجددا بجسد عار كي يلتحف به الرجال في مقابل شربة ماء

وحينها سأبصق في وجهك .. **(للناس)** هيا ايها الرجال .. أقبلوا

ها هنا ماتشتهي الأنفس وتطيب له الأبدان .. أقبلوا ايها الرجال .. ف شتاء الأندلس قادم وربيعه ماض

وبرده شديد علي الأبدان .. اقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا ايها الرجال **(يضحك)**

رقيه : لا عليك أيها الصغير .. لا يهم كل ذلك .. سوف نفتش عن مصدر آخر للمال

لن أتركك للموت ولن ابقي وحيدة في هذا العالم الموحش بدونك .. سوف تحيا

حتي يعود لنا من ننتظره .. لنشكو إليه وحشة هذه الليال وقسوتها علي ارواحنا

لا تقلق ايها الصغير .. لن أتركك .. لن أتركك .. لن ..،

ماذا بك يا صغيري .. لماذا اغمضت عينك هكذا ؟

إستيقظ ايها الصغير .. لا تغفو وتتركني وحدي في هذا القبر الكبير

هيا إستيقظ .. هيا .. قلت لك لا تمضي وحدك الي عالمك وتتركني أنت الآخر

(تبكي) أيها الصغير .. لماذا تركتني ؟

لماذا لم تنتظر قليلا حتي يعود من جلب لنا هذا المصير التعس ؟

لماذا لم تتحمل لأجلي مثلما تحملت لأجلك ؟ .. ايها الصغير .. ايها الصغير

(تصرخ) رحمتك يا رب

(إظلام تدريجي ينهي المشهد .. ثم يضاء تدريجيا حيث غرفة سريه بقصر المعتض بن عباد تنتصب في عمقها مرآة ضخمه وتتزين بأعمدة رخاميه بديعه)

(يجتمع المعتض بن عباد بجاريته زليخه ليتشاورا في سر عزم علي اتخاذه)

زليخه : هل جننت ؟

المعتض : قبل ان تتسرعي في الحكم .. تذكري المكاسب التي تنتظرنا

زليخه : أي مكاسب وأنت تخبرني أنه لن يبقي منك سوي رأس لا تبالي بما يحدث اسفلها

المعتض : ستصبح الأندلس تحت قبضتنا

زليخه : هل يمكن للمرء أن يبيع رأسه ويمشي بين الناس عاريا دون زينته

في مقابل أن يحصد جنة لا تجري من تحتها الأنهار ؟

المعتض : من يبسط قبضته علي الأندلس كأنما بسطها فوق العالم كله

زليخه : وانا ؟

المعتض : سوف تمر تجارة العالم بأسره من فوق ايدينا

لنأخذ ما يحلو لنا ونترك للعالم كله فتات يسدون بها جوعهم فحسب

زليخه : الا يعنيك ما سوف تؤل له روحي ؟

المعتض : لن يعكر صفوها بعد الآن صليل السيوف ولا صهيل الخيل

زليخه : لن يبقي منك شيء لي

المعتض : لماذا تقولين ذلك ؟

زليخه : وكيف لا أقول ذلك وأنت تخبرني انه بعد هذه الليله وجب علي ان اضاجع جسد رجل آخر تزينه رأسك

المعتض : كيف لك أن تتفوهين بمثل هذه الكلمات ؟

زليخه : وكيف لك أن تأمرني بطاعتك في ما حرم الله علينا ؟

المعتض : انت لا تحسنين فهم الأمور

زليخه : وضح لي انت إذن ما تنوي فعله .. ربما فهمت ما تريد

المعتض : حسنا .. اهدئي الآن واستنشقي الكون كله في شهيق واحد وألقي بجسدك الممشوق هذا

فوق أريكتك الناعمة ذو الوسادة النعاميه .. وسوف أخبرك بالأمر كله

زليخه : كلي آذان صاغية وعقل منتبه لما تقول

المعتض : ها قد سقطت قرطبه ومن قبلها بطليوس و مالقه وطليطله

ولو أستمر الوضع الي ما هو عليه الآن لأنتهي كل شيء

وربما قبل ان ننهي مجلسنا هذا باغتنا جنود البربر هنا ف القصر

ليعلن بن حبوس خلافته علينا وعلي الاندلس بأسرها

زليخه : نعزز قواتنا مجددا

المعتض : سوف يشتري مماليكنا

زليخه : ندفع لهم أكثر

المعتض : سيدفع هو الآخر اضعاف مضاعفه

زليخه : وما الحل إذن ؟

المعتض : خديعة سوف تلتهم البربر في يوم واحد وتجعلهم ينتظرون إمامتي لصلاتهم عند الفجر

زليخه : وعندما تعود في المساء وقد ملكت كل شيء .. ماذا عساي أن أفعل بجسد لا يعرفني ؟

المعتض : إختبأي حينها بصدري مثلما كنتي تفعلين

زليخه : تقصد بصدر بن حبوس

المعتض : سيفني ويفني معه كل شيء

زليخه : عدا جسده

المعتض : سوف اضخ فيه دمائي ليصبح جسدا عربيا خالصا

زليخه : انا لا اصدق ما تقول

المعتض : حاولي اذن

زليخه : ثورة تشتعل بعقلي وتأبي روحي أن تقبل ذلك

المعتض : أليس هذا افضل من أن تلقي مصيرا لا يروق لها ؟

أليس هذا افضل من أن تلقي أسيرة لدي البربر بعد أن يقضي بن حبوس علي ما تبقي من العرب

زليخه : أخشي عليك من مصير لا نعلمه

المعتض : وكذلك أنا .. أخشي أيضا

زليخه : لماذا لا نكتفي بما بين ايدينا ونوقف نزيف الدماء التي تتجرعها الحرب كل يوم ؟

المعتض : إن قبلنا ذلك لن يقبله بن حبوس

زليخه : نعرض عليه ذلك اولا

المعتض : سيشعر بقوته آنذاك

زليخه : وكأن الموت يلاحقنا ويأبي أن نهرب منه

المعتض : هكذا هي الحرب .. لا تحمل لنا طريقا للعوده .. وكلما أخذت منك خطوة للأمام

محت خلفك كل خطوات العوده .. وفرضت طريقا واحدا لن تجيدين فيه الفر

ولن يسمع فيه صوت استغاثتك .. طريقا واحدا هو ما نملكه وليس بوسعنا أن نسلك طريقا غيره

زليخه : انت ماض اذن فيما تفكر فيه

المعتض : بل ماض فيما اتخذت فعله

زليخه : ولكن

المعتض : **(مقاطعا)** لا ترهقي هذه الرأس بما يؤلمها في لحظاتها الأخيرة فوق هذا الجسد

فقط يمكنك أن تتركي لها كلمة طيبة تشبعها في يوم لا تعلم كيف سيمر

زليخه : أنا أحبك

المعتض : لا تتحدثي ثانية بعد هذه الكلمه .. حتي تظل رفيقة هذه الرأس في رحلتها الي بن حبوس

زليخه : هل لي أن انغمس برأسي داخل صدرك للمرة الأخيره ؟

المعتض : هل لي ان اطلب أنا ذلك ؟

(تجري نحوه وتنغمس برأسها بداخل صدره وتبكي)

المعتض : هيا إتركيني الآن وحدي .. ف انا ارغب ان اكون وحدي في تلك اللحظة العظيمه

كي أهيأ روحي لما تنتظره .. هيا .. هيا

(تخرج زليخه باكيه ويجلس المعتض وحده امام تلك المرآة الضخمه يتطلع بها جسده للمرة الاخيره)

المعتض : **(يرتعش جسده)**

ماذا بك أيها الجسد ؟ .. لماذا هذه الرعشه التي دبت بك الآن ؟

لقد أصبحت جسدا ضعيفا هشا .. ،

لا تقوي علي أي شيء وترتعش كلما ارتطم بك هواء بارد في شتاء الاندلس

و أصبح إستبدالك أمرا واجبا .. وحبذا لو كان الجسد البديل جسدا شابا فتيا يحصد لنا ما نريد

ماذا بك .. هل تخشي مما نحن مقدمين عليه ؟

انه طريق الأمان الذي طالما حاربنا من أجله .. انه المال والسلطان

الذي تشاركنا في اللهث خلفه وصنعنا لأجله كل شيء حتي الدماء

أعلم أنك حزين لأنك ستفارقني بعد لحظات ليحتل مكانك جسدا آخرا نبغضه ولم نطيقه

وكم تمنينا لو اننا نطعنه آلاف الطعنات كي يفني من هذا الكون

والآن مفروض عليا أن اعتني به وأضعه فوق عرش الخلافة جسدا مقدسا لخليفة المسلمين

(يضحك) انه أمر مضحك للغايه .. اقرب ما يكون للعبث والمجون .. بل هو العبث ذاته

متجسدا في فكرة شيطانية بعقل انهكه التفكير .. واتعبه حصار الهزائم المتتاليه

ولم يعد مسطورا بداخله سوي منمنمات لصراخ الأبرياء ممن اريقت دمائهم

وهم يرجون الامن والامان .. ويفتشون عنه بداخل فتنة أكلت كل شيء وأستبدلت نهارنا بليل كالح

جلد ظهورنا جميعا ولم يترك لنا لحظة واحدة نلجأ اليها كلما هاتفنا الحنين

في آذان اغتصبها العويل و البكاء وصراخ اطفال كفرت بإيمانها كي تنجو من هذه الفتنه

أعي انك لا تقبل فنائك واستبدالك بجسد آخر أكثر شبابا وقوه

ولكنها قوانين الفتنه التي قدتني اليها .. ،

و وجب الآن ان تحصد نصيبك منها .. ولكن لا تقلق .. فلن أقودك الي حيث قدنا الناس معا

معلقين بقباب المساجد يبصرهم القاصي والداني كي ترتعد ابدانهم خشية عذابنا

سأحسن خاتمتك وأصنع لك قبرا ذهبيا .. يحتضن جسدا سابقا لخليفة المسلمين

(يدخل إليه عبد الله)

عبد الله : مولاي خليفة المسلمين

المعتض : عبد الله ؟

عبد الله : أجل يا سيدي

المعتض : مرحبا بالفارس الشجاع

عبد الله : معذرة في اقتحامي مجلسكم يا سيدي .. ولكني لم اجد حارس بالخارج يقودني اليك فقط قادني صوتك المقدس الي هذه الغرفه .. هل كنت تخاطب أحد ما ؟

المعتض : لا يهم كل ذلك ايها البطل

عبد الله : اشعر أنه هناك أمرا طارئا وراء استدعائي في هذه الليله البارده

المعتض : أمر شديد السريه

عبد الله : لعله خيرا يا مولاي

المعتض : كل الخير

عبد الله : ماذا يكون ؟

المعتض : مهمة سلطانية سأكلفك بها

عبد الله : لا يعلم بها أحد ؟

المعتض : ولا يجب أن يعلم بها أحد

عبد الله : اين مقصدي بها يا مولاي ؟

المعتض : غرناطه

عبد الله : غرناطه ؟

المعتض : وبالتحديد قصر باديس بن حبوس

عبد الله : هل يريد مولاي أن يهلك جسدي ويعلق في غرناطه ؟

المعتض : بل أريد لك سلطانا ومالا لا يُحصي .. اريد لك الامن والامان

عبد الله : وكيف يمكن لي أن أحصده في معقل بن حبوس ؟

المعتض : سأخبرك بكل شيء .. ولكن يجب أن تعاهدني علي الطاعة والولاء اولا

عبد الله : أعاهدك يا مولاي

المعتض : **(يعطيه خنجرا حادا)** خذ هذا ؟

عبد الله : ثم ماذا يا سيدي ؟

المعتض : ثم تطعن عنقي وتنتزع رأسه بعيدا عن جسدي

عبد الله : ماذا ؟

المعتض : كما سمعت

عبد الله : هذا لا يمكن أن يكون

المعتض : هل تعصي أوامري ؟

عبد الله : حاشا لله أن اعصي لك أمرا يا خليفة المسلمين .. ولكنك تطلب مني أن اقتلك ؟

المعتض : لم أطلب منك قتلي .. فقط أمرتك بأن تنتزع رأسي من جسدي

عبد الله : أوليس هذا قتلا ؟

المعتض : ألم تخبرني قبل ذلك بأن الرأس و الجسد يمكنهما أن يفترقا يوما بأكمله

عبد الله : أجل

المعتض : إذن هو ليس قتلا

عبد الله : لا افهمك يا مولاي

المعتض : سأشرح لك كل شيء

عبد الله : ارجوك

المعتض : كل ما عليك فعله هو أن تطعن عنقي بهذا الخنجر الحاد ..،

ثم تنتزع هذه الرأس وترحل بها الي بن حبوس .. وتطلب لقاءه منفردا

عبد الله : هل تقدم رأسك بنفسك الي بن حبوس ؟

المعتض : ثم تلقي برأسي بين يده .. وما أن يلتقط منك الرأس ويطلق ضحكته الأخيره

ف تطعنه بنفس الخنجر الذي في يدك .. ثم تنتزع عن جسده القوي رأسه

وتمارس ما تعلمت وأخبرتني به سابقا

عبد الله : تقصد أن اثبت رأس مولاي فوق جسد بن حبوس

المعتض : وما ان تفرغ من مهمتك هذه وتدب الحياة ثانية بين رأسي وجسد بن حبوس

حتي تحشد من بالقصر إلينا

عبد الله : سيفتكوا بنا لا محال

المعتض : هل تعتقد أنهم سيقتلون جسد بن حبوس الذي ارقد فوقه برأسي ؟

عبد الله : لا اعلم في الحقيقة ما يمكنهم فعله .. ولكن هو أمر لا يمكن أن يتوقعه أحد

المعتض : **(يضحك)** لن يجدوا لهم مفرا سوي ذلك الأمر الواقع .. ان يرضخوا لهذا الجسد الجديد

الذي يحمل في اسفله دماء بربريه وفي اعلاه عقل عربي تزين رأسه عمامة الخلافه

عبد الله : تقصد أنهم سيولوك عليهم خليفة

المعتض : سيقبلوا بالأمر الواقع أو يقتلوا بأيديهم جسد بن حبوس

عبد الله : فكرة عظيمه

المعتض : بعدها يصبح المعتض بن عباد خليفة علي العرب والبربر والأندلس بأسرها

عبد الله : وعبدك المطيع ؟

المعتض : سأقدم لك الأمن والأمان الذي طالما بحثت عنه .. سأعينك واليا علي غرناطه

عبد الله : معقل البربر ؟

المعتض : يجب أن يظل بينهم أحد اتباعنا كي نضمن رضوخهم لنا وعدم خروجهم علينا

عبد الله : سأظل دائما خادمك المخلص يا سيدي

المعتض : هيا الآن كي ترحل قبل ان يحل النهار بنوره وينكشف الأمر

عبد الله : حسنا يا سيدي .. ولكن كيف سأخرج برأسك من القصر ؟

المعتض : لا تقلق

فلقد افرغت القصر من حراسه في هذه الليله .. كي تخرج بسلام دون أن يعترض طريقك أحد

عبد الله : سأكمل مهمتي علي أفضل ما يكون

المعتض : سنلتقي ثانية عند مساء اليوم المقبل في قصر بن حبوس بغرناطه

عبد الله : لا تقلق يا سيدي

المعتض : هيا اطعن عنقي إذن .. ولكن كن رحيما وأنت تقتلع الرأس من جسدها القديم

(يجلس المعتض بن عباد امام عبد الله ليذبح رأسه ويرحل بها الي حيث مقصده)

(يحدث اظلام تدريجي ثم يضاء مجددا علي قصر ألفونس السادس ملك قشتاله

حيث يقف في عمق المسرح امام عرشه يتأمله في قلق بالغ

وإلي جانبي العرش ينتصب حارسان ذي قوة وبطش

ثم يدخل اليهم ألبير وزير الملك لينهي هذا القلق الذي طال عليه)

ألبير : مولاي

ألفونس : ماذا هناك ؟

ألبير : لقد عاد الغريبين

ألفونس : حقا ؟

ألبير : عادوا بما يسر فؤاد مولاي

ألفونس : طال كثيرا هذا الموعد

ألبير : ادار مولاي خطته ببراعة شديده

ألفونس : كم كانت قاسية هذه السنوات

ألبير : يحتاج الحصاد الكبير مثابرة و صبر أكبر

ألفونس : إن هذه اللحظه قد انتظرتها منذ سنوات طويله

(يحدث فلاش باك يعيدنا إلي بداية الحدث حين عكف كل من عبد الله و أويس دخولهم إلي الفتنه المكان عباره عن غرفه شحيحة الضوء .. ينتصب علي يمينها ويسارها كل من عبد الله و أويس متجردين من ملابسهم مصلوبون علي صليب خشبي ضخم .. معصوبين الأعين لا يبصر أحدهم الآخر)

أويس : أين أنا ؟

ما هذا الشيء الذي يقيدني ويستحيل معه إستدارة هذا العنق ليبصر هذا المكان الموحش ؟

ما هذا الظلام الكالح الذي سقط علي عيني ؟

أهي عُصبة علي العين ام انني فقدت البصر للتو ؟

(يصيح) ألا من أحد يجيبني علي تساؤلاتي .. أين أنا ؟

(هامسا لنفسه وكأنه يخبرها بسر عظيم) هناك صوت يأن من حولي ؟

(يصيح) من انت ايها الآخر .. ولماذا تأن هكذا ؟

(بقلق) هل قام أحد بجلدك بينما أنت مصلوب هكذا ؟

(لا يجيبه أحد)

أعلم أنني لست بمفردي في هذا الظلام الكالح الذي يستحيل معه ان يبصر الصوت آذان تصغي لمأساته

إنني أشم رائحتك يا من تقبع هنا الي جواري

يجب ان تتحدث لي وتخبرني من انت وماذا تريد مني ؟

يجب ان ينتهي هذا الأمر .. فك قيودي وتلك العصبة المميته وأخبرني من تكون ؟

عبد الله : وماذا يجدي الحديث بعبارات مسروقة من خلف الموت تريد بها الحياه ؟

أويس : انت تتحدث إذن ؟

عبد الله : يبدو كذلك

أويس : كنت أعلم أنني لست بمفردي في هذا الجحيم ؟

عبد الله : ربما كذلك

أويس : فك قيودي اذن

عبد الله : لست أنا من قيدك حتي يفك قيودك

أويس : من أنت إذن بحق الله ؟

عبد الله : أسير مثلك .. قادني ما قادك الي هذا المصير المجهول

أويس : اين نحن ؟

عبد الله : لا أعلم

أويس : كم بقينا هنا من الوقت ؟

عبد الله : الوقت هنا لا ندركه ولا يدركنا

أويس : الا تعلم إذن كم يوما مر علي رضوخنا في هذا القبر المظلم ؟

عبد الله : لا يمكن أن نعرف دون أن تحل الشمس فوق رؤسنا .. والشمس هنا لا تقترب

واليوم متشابه قسوته فوق الأبدان

أويس : كيف أتيت الي هنا ؟

عبد الله : لا اعلم

كل ما اذكره أنني كنت ماض الي مقصدي حتي أشتعلت الشمس من فوق رأسي

وانشقت الأرض من تحت اقدامي وأخرجت جنود لا حصر لهم .. ودار بينهم القتال

لم أجد لروحي مأمن وسط ذلك .. ف أنكفأت بين اقدامهم وحاولت الهرب بعيدا

حتي أسقطني لهيب الشمس الحارق مغشيا فوق رمال لا تعرف الرحمه

أويس : هذا ايضا ما بدي لي قبل أن أسقط مغشيا علي روحي منكفأ امام سيول من الدماء التي اندفعت نحوي

أو يبدو أنني من أندفعت نحوها في ذلك الطريق

عبد الله : كنت أحسبه طريق الأمان

أويس : ما أسمك ؟

عبد الله : لن يفيدك في شيء

أويس : من أين أتيت ؟

عبد الله : ليس مهما ذلك

أويس : الي أين كان مقصدك ؟

عبد الله : كنت أبحث عن طريق الأمان

أويس : لماذا أتوا بك الي هنا ؟

عبد الله : لا اعلم

أويس : من هم ؟

عبد الله : لا أدري

أويس : ماذا يريدون ؟

عبد الله : ربما يريدون أمنهم أيضا

(يسمع صوت اقدام تقترب)

أويس : هناك صوت ما

عبد الله : إنه قدرنا

أويس : صوت الأقدام تسير إلينا

عبد الله : تسرع نحونا

أويس : الصوت يزداد

عبد الله : يقترب أكثر

أويس : إصمت ولا تدع مصيرنا يلهو بما تبقي منا

(يسود صمتهم كلما زادت الخطوات نحوهم

حتي لا يصبح مسموعا سوي صوت الاقدام فقط ومعها يدخل إليهم ألفونس ملك قشتاله)

أويس : لقد اختفي الصوت

عبد الله : أستقر بيننا

أويس : يسمعنا إذن ؟

عبد الله : ويبصر خوفنا ورعشة أبداننا

أويس : هل انتهي أمرنا إذن ؟

عبد الله : هواء أنفه يجلد وجهنا بنار لا يخمدها دفيء دموعنا الساقط فوقه

أويس : من أنت ايها الغريب ؟

ألفونس : لا تسأل

أويس : هل يمكن ان نعرف أين نحن ؟

ألفونس : قلت لا تسأل حتي نسأل أولا ؟

عبد الله : اننا غريبين بينكم يا سيدي

ألفونس : بل غريبين علينا

أويس : عليكم ؟

ألفونس : لصالح من كنتم تتجسسون ؟

أويس : نحن ؟

ألفونس : لا داعي للمراوغه

عبد الله : إننا حقا لا نرواغ .. نحن غريبين و ضللنا طريقنا بينكم

ألفونس : انتم متهمون بالتسلل الي بلادنا وتسريب أخبارنا الي الاعداء

أويس : نحن بريئون مما تتهمنا به

ألفونس : ماذا إذن اتي بكم إلي هنا ؟

عبد الله : كنا نبحث عن الأمن و الامان

ألفونس : أين كنتم تقصدون ؟

(يصمتون ولا يجيبون سؤاله)

ألفونس : لن يفيد الصمت في أمركما .. أين كنتم تقصدون ؟

أويس : كنت أقصد باديس بن حبوس

عبد الله : وانا كنت أقصد المعتض بن عباد

ألفونس : عظيم .. هكذا يمكن أن نكمل حديثنا .. كنتم تقصدونهم اذن لتخبروهم عن حصوننا .. أليس كذلك ؟

أويس : كلا يا سيدي ونقسم علي ذلك

ألفونس : ان عقوبة التسلل وتسريب أخبارنا للأعداء هو الموت

عبد الله : لقد أخبرناك بالحقيقة

ألفونس : يجب أن تُقتلع رؤسكم من فوق اجسادكم حتي تكونون عبرة لمن يعتبر

أويس : العفو والسماح يا مولاي

ألفونس : في مقابل ماذا ؟

أويس : فك أسرنا وسنفعل ما نؤمر به

ألفونس : اما أن تقتلع رؤسكم وإما أمر آخر

عبد الله : ماذا يكون ؟

ألفونس : أن تأتوا إلينا برؤوس من تقصدون

(يعود الحدث ثانية الي قشتاله .. ،

حيث قصر ألفونس الحاكم وبين يديه ألبير يخبره بعودة الغريبين عبد الله و أويس برأسي المعتض و باديس)

ألبير : هل أحضرهم لك يا مولاي ؟

ألفونس : أجل .. ف أنا متشوق لهذا اللقاء

(يشير ألبير إلي الخارج ف يدخل عبده الله حاملا رأس المعتض وأويس حاملا رأس باديس بن حبوس)

ألفونس : طال موعدكم كثيرا

أويس : لم يكن الأمر سهلا يا سيدي

ألفونس : ظننت أنكم أخبرتم خلفاؤكم بالامر كله

عبد الله : لم نجد لديهم عرضا يضاهي عرضكم لنخبرهم بحقيقة الأمر

ألفونس : ولو كنتم وجدتموه ؟

أويس : ربما ما اتينا اليك هذا اليوم

ألفونس : يعجبني صدق حديثكم

عبد الله : لا مجال للرياء .. ف الامر كله صفقة نحسمها لمن نجد لديه أمننا وامانتا

أويس : و في مقابل ما نبحث عنه يمكن للمرء ان يفعل أي شيء

بل يمكنه أيضا ان يضحي بكل شيء في مقابل ذلك

ألفونس : كل شيء ؟

عبد الله : في هذه الايام لن تملك يداك قوة أعظم من السلطان والمال

اذ يمكنك من خلالها ان تتحكم في مقدرات حياتك دون أن تتعثر روحك بما لا يروق لها

ألفونس : حسنا .. لكما إذن ما شئتم مما بحثتم عنه

(يظهر علي ملامح وجوههم السرور ونشوة النصر)

ألفونس : ألبير .. إليك برأسي المعتض و بن حبوس

أما هذان الغريبان .. فخذهم الي ما أعددته لهم من الامن والامان الذي طالما بحثا عنه

(يخرج ألبير والحارسان بعبد الله وأويس الي حيث شاء لهم قدرهم ويبقي الفونس وحيدا يناجي نشوة انتصاره)

ألفونس : **(يرتشف من الهواء نفسا عميقا يحتل جسده ليستلقي معه بجسده فوق عرشه)**

الآن فقط يمكن أن اضع رأسي فوق مخدعها دون قلق من سيوف تباغت أحلامي

لتطعن رأسي وترحل .. الآن فقط يمكن أن أشهر سيفا في وجه الهواء المسافر فوق رأسي

دون أن أجد سيفا آخر يعترض الطريق امامه .. ،

الآن فقط يمكن لصوت المآذن ان يرحل .. وان تلفظ الأندلس مآذنها

الآن فقط يمكن لهذا الحلم الصغير ان يصبا فوق رؤوس من الجرزان المهاجره

ويحمل الأندلس ثانية في قبضته .. ،

(تدخل إليه زليخه جارية المعتض بن عباد)

زليخه : قد بدا الآن لك كل ما تمنيت واصبح حقيقة أمام عينك

ألفونس : مرحبا بصاحبة العقل الشيطاني

زليخه : يمكن الآن لجيوشك ان تجتاح الأندلس دون أن يعترض طريقها سيفا واحدا

ألفونس : كانت خطتك بديعة الي حد منعني من تصديقها

زليخه : ولكني كنت واثقة من حدوثها

ألفونس : سؤال واحدا راودني طوال تلك السنوات وكثيرا ما كان يقذفني بالتفكير في أمرك

زليخه : ماذا يكون ؟

ألفونس : لماذا فعلت ذلك ؟

زليخه : حين يحرم كل شيء عليك ويبقي حقا لمن منعه فقط .. يمكن حينها ان تتوقع كل شيء

ألفونس : لا افهمك

زليخه : لقد كنت زوجة حرة لرجل ألقاه بحثه عن الأمن و الامان مملوكا بجيش البربر

وذات يوم كر العرب الي ديارنا وأخذونا أسري مكبلين في اغلال من الحديد

وأصدر المعتض بن عباد حكمه بقتل زوجي لأنه يقاتل العرب في جيش بن حبوس

قتله امام عيني وأنتزع رأسه من جسده و وضعها فوق سيف طاف القري جميعها

ليروي لهم أهوال من يخرجون عن خلافته

قتله امام عيني وانتزعني منه كما تنتزع الروح من جسدها .. ثم ألقاني جارية في غرفته الخاصه

بين نساء لا يعرف عنهم سوي رائحة تـُخمر جسده كل ليله

وما لبث في رائحتي سوي ليلة واحده حتي أسكرته وأدمنها كل ليله

فبدا لي الأمر يسيرا في ثأر إشتعل بروحي ولم يهدأ

ألفونس : وقدتي رأسه إلينا في هذه الليله

زليخه : وددت لو انني اقتلعت رأسه بيدي من فوق جسده ثم أطوف بها أرجاء الأندلس

واروي لهم قصتي مع هذه الرأس

ألفونس : ليس بوسعي سوي أن اعترف بأنك إمرأة ذكيه .. أدارت ثأرها جيدا حتي حصدته

ولكني لا أحب هذا النوع من النساء **(يطعنها في عنقها ثم يقتلع بسيفه رأسها من جسدها)**

معذره .. ف ذكاؤك ربما يقودك يوما لأن تقتلعي رأس ألفونس من جسده بمؤامرة أخري

(مناديا) ألبير

ألبير : **(يدخل)** سيدي

ألفونس : أطلق أوامري إلي الجيوش .. بأن تزحف عند الصباح نحو الأندلس

وأن تقضي علي كل شيء بها حتي تنتزع الوليد في بطن امه

وأن يتزين هجومنا بتلك الرؤوس الخمسه

ألبير : أمر مولاي

ألفونس : الآن فقط يمكن أن اجاهر بالضحكات دون أن تنفرها نيران الثأر الراقده بداخلي **(يضحك)**

(إظلام تدريجي ينقل الحدث ثانية الي حيث الغرفه المظلمه

التي يقبع بها عبد الله و أويس ثانية مجردين من كل شيء .. معصوبين الأعين .. مصلوبين في ما سعوا لأجله)

أويس : ثانية هذه الغرفه

عبد الله : وكأن الزمان لم يتقدم بنا لحظة واحده

أويس : تري ماذا يخبأون لنا مجددا ؟

عبد الله : لا أحد يعلم

أويس : لقد قدنا اليه ما رغب فيه

عبد الله : ربما يقود إلينا ما لم ننتظره

أويس : يبدو أن قدرنا مرهون بهذا المكان

عبد الله : يبدو كذلك

أويس : ماذا سيفعلون بنا ؟

عبد الله : لست مكترثا بذلك

أويس : حتي وإن قُتلت ؟

عبد الله : **(مؤكدا)** حتي وإن قُتلت

أويس : انها لعنة وأصابتنا

عبد الله : كما أصابت الجميع

أويس : هل سنظل هكذا ؟

عبد الله : ماذا تعني بذلك ؟

أويس : اعني أننا يجب أن نخرج من هذا المكان

عبد الله : هل سمعت عن احد خرج من قبره قبل ذلك ؟

أويس : ولكننا لسنا ميتون

عبد الله : هل يمكنك أن تبرهن ذلك ؟

أويس : ها نحن نتحدث ونستشنق هوائنا ونزفره

عبد الله : و حريتك ؟

أويس : لم أمتلكها يوما

عبد الله : انت ميت إذن .. و الأموات لا يمتلكون شيء

ينتظرون فقط تلك الخطي القادمه نحوهم في استكانة ورضوخ

ينتظرون مصيرا صارما لا يفرون منه ولا يخطأ طريقهم

أويس : اذن .. نحن هنا اموات تقبع في انتظار خطوات آتيه

عبد الله : وعلينا أن ننتظرها في صمت و سكون

(يسمع صوت أقدام آتيه)

أويس : ششششش .. إصغ الي هذا الصوت

عبد الله : إنه صوت أقدام

أويس : الصوت يتزايد

عبد الله : يقترب نحونا

أويس : هل هي تلك الخطوات التي ننتظرها اذن ؟

عبد الله : أخشي أن تكن النهاية

(يدخل إليهم سياف شديد .. غليظ اليدين والجسد .. يحمل سيفا بطاش لا يخطأ هدفه)

أويس : من انت ؟

السياف : **(لا يتكلم)**

عبد الله : ماذا تريد ؟

السياف : **(يتقدم نحو أويس)**

أويس : لماذا لا تتكلم ؟

السياف : **(يحصد رأس أويس بسيفه)**

عبد الله : أشم رائحة دماء تحتل هذا المكان .. صديقي .. هل أصابك مكروه ؟

السياف : **(يتقدم السياف نحو عبد الله)**

عبد الله : ألم أقل لك اننا أخطأنا طريقنا يا صديقي .. هذا لا يمكن أن يكون طريق الأمان

لماذا لا تجيبني ؟ .. هل تســـ

(يحصد السياف رأسه ويلقيها إلي جوار رأس أويس ثم يمضي إلي الخارج في سكون وخطوات ثابته

ثم تخفق الاضائه تدريجيا حتي الإظلام لتضاء مره اخري علي سوق قرطبه حيث تجارة سماجه)

سماجه : **(ينادي بصوت بائس هزيل)**

يا معشر المؤمنون .. يا اهل الأندلس

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا ايها الرجال

ها هنا سيوف القرطبي .. اقوي سيوف الأندلس وأكثرها بطشا بمن أراد لكم الموت

اقتنوا سيوف تقيكم عتمة ليال آتيه لا ريب فيها

ف السيف اليوم أشبع لأجسادكم من رغيف الخبز

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا أيها الرجال

ها هنا سيوف القرطبي .. ها هنا أمنكم وأمانكم

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا يا معشر الضعفاء .. أقبلوا أيها الرجال

(يتعارك داغر وإياس بسيوفهم في محاولة لإستقطاب أحد الذبائن)

(يدخل مجموعه الفقراء ومع كل منهم أطفاله الصغار يبيعهم لمن يدفع)

فقير ١ : يا معشر الناس .. يا أهل الاندلس ..

إني ابيع لكم روحي لمن يسد جوعها

أبيع لكم ليال طويلة من التمني .. ابيع لكم حياة قد أوشكت علي الفناء في هذه الفتنه

هل من أحد يأخذ أحد غلماني في مقابل دينار نسد به جوعنا .. دينار واحد فقط

سماجه : أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا ايها الرجال

ها هنا سيوف القرطبي .. اقوي سيوف الأندلس وأكثرها بطشا بمن أراد لكم الموت

(تدخل رقيه)

رقيه : يا معشر المؤمنون .. يا أهل الاندلس ..

إني أعرض عليكم جسدي الذي افترش الطرقات جميعها بحثا عن من لم يأتي

أبيع لكم جسدا طاهرا مزقته الأيام الخاويه واغتصبه الجميع في عقول طعنتها الفتنه

وأردته قتيلا في محراب لم تقام فيه صلاه

إني أعرض عليكم جسدا دافئا رغم قسوة شتاءه .. جسدا ربيعيا تحت سماء تجلد نفسها بلهيب حارق

اني أعرض عليكم جسدي كي تطعنوه بين محارمه وتلتهمون بريقه بأنياب لا تعرف الرحمه

سماجه : أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا أيها الرجال

ها هنا سيوف القرطبي .. ها هنا أمنكم وأمانكم

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا يا معشر الضعفاء .. أقبلوا أيها الرجال

داغر : لقد فاض الكيل يا صديقي

إياس : إسبوعا بأكمله نتعارك دون أن يقذف في ايدينا دينار واحد

داغر : لا يمكن أن نصبر عليه بعد الآن

إياس : ولكن ماذا بوسعنا أن نفعله إن تركناه ؟

داغر : لا اعلم

إياس : لن نجد لنا شيء بعده

داغر : ولا نجد بين إيديه شيء ايضا

إياس : لقد ضاع كل شيء وإلتهمت الفتنه أرواحنا قبل أجسادنا

داغر : ضاعت الأندلس بمن عليها يا صديقي وتناثرت كما تتناثر الرمال بين الرياح

إياس : ماذا سنفعل إذن ؟

داغر : **(يغرس سيفه منتصبا في رحم الأرض)**

إياس : **(يتبعه بغرس سيفه هو ايضا)**

سماجه : **(صارخا)** ايها الحمقي .. لماذا اوقفتم قتالكم ؟

داغر : نريد المال أولا

سماجه : تعاركوا وسوف اعطيكم

إياس : المال أولا

سماجه : لم أبيع شيئا حتي الآن

إياس : إما المال و إما شيء آخر

سماجه : ليس لدي مال في هذا اليوم لأهبكم اياه

داغر : اعطنا اذن ما تدخره لنا عن الايام الماضيه

سماجه : ليس لكم شيء تدخروه عندي .. فقد إلتهمت الفتنه كل شيء

إياس : وقوت يومنا

سماجه : أبحثوا عنه لدي أحد غيري

داغر : ماذا يعني ذلك ؟

سماجه : يعني أنني لست بحاجة إلي عراكم .. سأبيع السيوف بالسيف

(مناديا) يا معشر الضعفاء البلهاء الحمقي .. قو وأهليكم نارا لن تقووا عليها

احصدوا السيوف قبل أن تحصدكم .. امتلكوها في ليال عتمة آتية لا ريب فيها

فقير ٢ : هل من أحد يأخذ أحد غلماني في مقابل دينار أسد به جوع إخوته .. دينار واحد فقط ؟

رقيه : يا معشر المؤمنون .. يا أهل الاندلس ..

إني أعرض عليكم جسدي الذي افترش الطرقات جميعها بحثا عن من لم يأتي

أبيع لكم جسدا طاهرا مزقته الأيام الخاويه

واغتصبه الجميع في عقول طعنتها الفتنه وأردته قتيلا في محراب لم تقام فيه صلاه

سماجه : أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا أيها الرجال .. ها هنا سيوف القرطبي .. ها هنا أمنكم وأمانكم

أقبلوا ايها الرجال .. أقبلوا يا معشر الضعفاء .. أقبلوا أيها الرجال

فقير ٣ : هل من أحد يأخذ أحد غلماني في مقابل دينار نسد به جوعنا ؟

داغر : هل هذا هو طريق الامان الذي تبعناه ؟

إياس : لقد اخطأنا الطريق يا صديقي

فقير ٤ : ابيع الواحد منهم في مقابل كسرة خبز

رقيه : **(تنزل الي الصاله بين الجمهور وتعرض جسدها عليهم)**

هلا أخذتني بين زراعيك وإلتحفت بجسدي ليلة كاملة في مقابل كسرة من الخبز تطعمني اياها

سماجه : يا معشر المسلمون .. سيفا واحدا فقط بعشرة دنانير من الفضه

فقير ٣ : **(يترك ابناءه اعلي المسرح وينزل الي الجمهور بالصاله وخلفه ينزل جموع الفقراء الي الجمهور)**

ابيع الواحد منهم في مقابل كسرة خبز

سماجه : سيفا واحدا فقط بخمسة دنانير من الفضه

رقيه : **(لشخص آخر)**

هلا أخذتني بين زراعيك وإلتحفت بجسدي ليلة كاملة في مقابل كسرة من الخبز تطعمني اياها

سماجه : أربعة دنانير فقط

إياس : إسبوعا بأكمله نتعارك دون أن يقذف في ايدينا دينار واحد

سماجه : ثلاثه دنانير فقط

رقيه : **(لشخص آخر)** ابيع لكم جسدي بأكلمه

داغر : لقد ضاعت الأندلس يا صديقي بمن عليها

سماجه : دينارين فقط

إياس : إنها الفتنه

فقير ١ : إنها الفتنه

داغر : إنها الفتنه

فقير ٢ : إنها الفتنه

رقيه : إنها الفتنه

فقير ٣ : إنها الفتنه

(يتجمع الفقراء أسفل المسرح ومعهم رقيه يتسولون أمرهم بين الجمهور

و تتصاعد اصوات الجميع وتتداخل لتعطي لحنا شجنيا بعبارات أكثر شجن

ثم ينتزع كل من داغر وإياس سيوفهم ويلقوها في جسد سماجه ليردوه قتيلا)

سماجه : **(يحاول الوقوف من أثر الطعنات ويتقدم نحو مقدمة المسرح)**

اقبلوا يا معشر البلهاء .. إقتنوا سيوفا لن تقيكم شرور الفتنه

ف شتاء الأندلس قادم .. وربيعه ماض .. وبرده شديد علي الأبدان

سيفا واحدا .. بدينار فقـ **(يسقط من فوق المسرح إلي وسط الجمهور قتيلا)**

(يصيح احد الغلمان وكأنه أبصر شيء ما قادم علي مد البصر)

غلام ١ : إنظروا .. هناك جيوشا تحجب نور الشمس

فقير ١ : يبدو أنهم يقصدون الأندلس

فقير ٣ : يهاجمون بأعداد لا حصر لها

فقير ٤ : مؤكد أنهم سيفتكون بنا

فقير ٢ : يزين هجومهم رأس إمرأه

إياس : **(ينزل إلي الصاله مع جموع الفقراء ورقيه)** لقد إستبدلوا راياتهم برؤوس من القتلي

داغر : **(ينزل إلي الصاله مع جموع الفقراء ورقيه)** خمسة رؤوس تنتصب فوق الرماح

رقيه : **(تقف أسفل المسرح امام الجمهور)** انهم يسرعون إلينا

فقير ١ : الرؤوس تقترب

فقير ٤ : **(تقف أسفل المسرح امام الجمهور)** وكأن الرؤوس تدلهم علي الطريق نحونا

رقيه : **(تصرخ وقد أبصرت الرؤوس وعرفت زوجها)** عبد الله ؟

داغر : **(مؤكدا)** إنها رأس باديس بن حبوس

إياس : و رأس المعتض ايضا ؟

فقير ١ : أويس من بينهم ؟

فقير ٣ : ماذا سنفعل إذن ؟

ملحوظه :

المسرح هنا قد تم تفريغه من الشخصيات عدا مجموعة الصبيه من الغلمان

حيث تم إلقاء جموع الفقراء وداغر وإياس ورقيه إضافة إلي جسد سماجه تحت المسرح في مقدمة الصاله

بينما بقي الصبيه أبناء الفقراء وحدهم فوق المسرح

(يركع جموع الفقراء ورقيه وداغر وإياس علي أقدامهم ويبسطوا أيديهم إلي السماء معلنين استسلامهم

بينما يحمل الأطفال الصغار سيوف القرطبي في مواجهة العدوان القادم وتتسم وجوههم بالثقه والايمان

ويطل في عمق المسرح أرواح من وقفوا امام الفتنه كـ فاطمه و كاظم و الخليفه و ياقوت)

(إظلام تدريجي .. تسدل الستار)

تمت .. ،

سبتمبر .. ٢٠١٨